مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

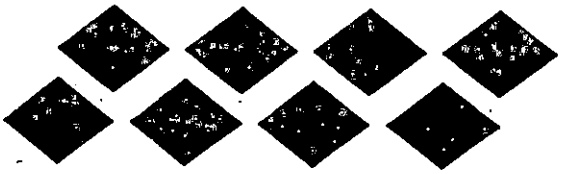

# تحليل خطاب مبارك الأخيرة خلال ثورة ٢٥ يناير : دراسة نقدية

د. حلمي محمود محمد
المدرس بقسم الإعلام كلية الآداب بقنا

# خطاب مبارك الأخيرة خلال ثورة ٢٥ يناير :
# دراسة في تحليل الخطاب ثلاثي الأبعاد

د. حلمي محمود محمد
المدرس بقسم الإعلام – كلية الآداب بقنا

## مقدمة

جاءت ثورة ٢٥ يناير نتيجة لسوء الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في مصر أثناء حقبة مبارك مدعومة بتزوير الانتخابات البرلمانية، وتوجس الشارع المصري من مشروع توريث الحكم، فضلا عن الخناق الشديد علي الحريات وإذلال قانون الطوارئ للمصرين، كما كانت الثورة التونسية ملهمة للثورة المصرية، نتيجة لهذه الأسباب قامت حركات سياسية واجتماعية في مصر تدعوا للتغير كان علي رأسها حركة كفاية، وحركة ٦ أبريل، وكلنا خالد سليم، ثم ما لبثت أن انضمت إليها الحركات السياسية والدنية.

ولقد لعبت تكنولوجيا الاتصالات دورًا مهمًا في الدعوة للثورة المصرية خاصة الإنترنت من خلال الفيس بوك الذي استغله الشباب للتواصل مع بعضهم البعض ونشر أفكارهم، ومن ثم جاءت الدعوة إلى تظاهرة قويه في يوم ٢٥ يناير الذي يوافق عيد الشرطة، وكان تحديد هذا اليوم ذو دلالة رمزية موجهًا خصيصًا لوزارة الداخلية وأسلوبها القمعى الذي تتبعه إزاء المصرين.

وإزاء هذه الثورة كان لابد من المواجهة الخطابية بعد فشل المواجهة العسكرية، حيث قدم مبارك ثلاثة خطابات اختلفت في أسلوبها عن خطبه السابقة للثورة، حيث اتسمت خطبه السابقة بالثقة في الطرح، فضلا عن كونها استفزازية في بعض ملامحها، حيث عقب مبارك علي مجلس الشعب الموازي [الذي قام بإنشائه المتشككون في نتائج انتخابات ٢٠١٠]، حيث قال: في خطابه الافتتاحي لمجلسي الشعب والشوري: فإننا نسعى خلال المرحلة المقبلة لتحرك موازي لتوسيع اللامركزية ... مش البرلمان الموزاي إللي بيقولوا عليه! .....محركا يداه بطريقة السخرية وعدم الاكتراث به...أعقبها تصفيق حاد من المجلسين...ثم عقب بقوله... خليهم يتسلوا. أما أسلوبه أثناء الثورة فقد اتسم بالشكل العاطفي الاستقطابي.

تأسيسًا علي ذلك تسعي الدراسة الحالية إلي رصد كافة الأشكال الخطابية التي استخدمها خطاب مبارك الأخير أثناء ثورة ٢٥ يناير لمحاولة استقطاب الجمهور من خلال عرض مدراس تحليل الخطاب ذات البعد اللغوي والنقدي والمعرفي.

## أولا: الإطار النظري

إن أسلوب تحليل الخطاب لا يقف عند حد البنية السطحية للنصوص، إنما يتجاوزها في محاولته القراءة التأويلية للنص من خلال استنطاق مختلف الرموز والإشارات والدلالات التي يحملها السياق، أو يعبر عنها بما لم يقله النص. فلا يكتفي تحليل الخطاب بتحليل بنية النص الداخلية، ولكنه يتحرك خارج النص من خلال استخدام المصادر الأكاديمية وغير الأكاديمية ليصل إلي معني السياق الاجتماعي[١]، كما يرصد تحليل الخطاب الإطار التاريخي والوضع الرهن من خلال دراسته لعلاقات القوي الداخلة في النص والممارسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ... الخ التي تشكل البني الإيديولوجية للخطاب[٢].

وفقًا لهذه السياق ثمة ثلاث مدارس تحاول كشف البني الداخلية والخارجية للخطاب في محاولة للوصول إلي السياقات الأيديولوجية التي يتضمنها الخطاب، ولكل مدرسة من هذه المدارس أسلوبها الخاص في كشف البني الخلفية للنص من خلال استنطاق نصوصه الثابتة التي تحمل خلفها دلالات ورموز أيديولوجية وفكرية وعقائدية لا يكشف عنها الكاتب/المتحدث، ولكن يرصدها تحليل الخطاب ، وهذه المدارس هي:

### (١) مدرسة التحليل النقدي للخطاب

يري الكثيرون من دارسي الخطاب أن الفضل يعود إلي نورمان فيركلاو Fairclough في تدشين مصطلح الخطاب النقدي Critical Discourse Analysis في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي الذي انبثق من تحليل ميشيل فوكو، الذي يركز علي التحليل النقدي للنص، حيث ركزت مدرسة فيركلاو علي العلاقات بين المستويات المختلفة للممارسة الاجتماعية التي يتكون منها النظام الاجتماعي[٣].

يري فيركلاو أن مصطلح الخطاب يأخذ ثلاث معاني، الأول: الكلام الذي لم يقل، وعرفه بالمقترحات الضمنية، الثاني: قواعد التفاعل التي تنطوي علي جوانب المعني

الشخصي وأشكاله، الثالث: التنظير للسلطة بوصفها جزء من الأيديولوجية الخطابية، والقوي التي تشكل أنظمة الخطاب، من أجل هيمنة الممارسات الخطابية[٤].

ووفقا لمفهومه للخطاب قدم فيركلاو ثلاث مستويات لتحليل الخطاب هي[٥]:

١- تحليل النص Text Analysis: يشمل تحليل النص أربعة عناصر هي: الكلمات، والقواعد النحوية، والتماسك cohesion (الترابط بين الجمل والفقرات) ، وبنية النص.

٢- الممارسة الخطابية Discursive practice ، تشمل عملية إنتاج النص، وتوزيعه، واستهلاكه.

٣- الممارسة الاجتماعية : تشمل علي الأيديولوجية ، والسيطرة Hegemony ، والتغيرات الخطابية داخل وعبر ترتيب الخطاب.

ركزت دراسات عديدة ضمن هذه المدرسة في فهمها للخطاب علي الإيديولوجية الدفينة داخل النص، فقد عرفتها روسيتا رندلر Rosita Rindler بأنها نظام الأفكار القائمة علي تقدير الآراء والاتجاهات التي تساعد قوي معينة داخل المجتمع لتحقق مصالحها، أو تثبيت نفوذها، لذا فإن الدراسات الأيديولوجية تهتم بدراسة بنية الأفكار التي تخدم القوي السياسية[٦].

أما كولن بيكر Colin Barker فيري أن التنظير حول الأيدلوجية يأخذ منحيين، الأول: ينظر إلي الأيديولوجية بوصفها أداة استقرار توسم بأنها نظام، والثاني: – وإن كان أقل انتشارا– ينظر إلي الأيديولوجية بوصفها منطقة اضطراب تتسم بالصراع والمناورة ،حيث لا توجد قواعد تحكم تواجدها في النص[٧] أما فيركلاو وتشولاريكي فيريا "إن ممارسة القوة في المجتمع الحديث يتزايد تحقيقها من خلال الأيديولوجية " [٨] ويري فيركلاو أن ممارسة القوة تتحقق بشكل خاص من خلال استخدام الأعمال الأيديولوجية للغة التي أصبحت علي ما يبدو الوسيلة الأولي للسيطرة الاجتماعية والقوة، وعلي هذا النحو يري فيركلاو أن الأيديولوجية تتواجد في بنية النص (ترتيب الخطاب) التي تتألف من محصلة الماضي والأحداث الحالية، وهي تراكمية ناتجة عن الأعراف والتقاليد[٩]. كما يري فيركلاو وتشولاريكي إن الأيديولوجيات هي بني خطابية Discursive Constructions، من ثم فإن قضايا القوة والأيديولوجية يجب أن تعالج وفقا للعلاقات بين الممارسات المختلفة للخطاب والترتيبات المختلفة للخطاب، فإن العلاقة

بين التطابق والتشابه في شكل ومعني الكلمات والعبارات والبني المختلفة الأخرى بين النصوص هو ما اصطلح علي تسميته بالتناص Intertextuality[١٠].

(٢) المدرسة المعرفية

ينتمي لهذه المدرسة كل من تيان فان ديك Teun van Dijk، وكرس Kress وفان ليوفن Van Leeuwen، تتسم هذه المدرسة بالطابع الشكلي من خلال تركيزها علي التحليل المركب للنصMultimodality (النص البصري اللغوي)الذي يلقي الضوء علي أهمية دلالة المعني والعناصر الأخرى المتعلقة بالنص مثل: الصورة والموسيقي والإيماءات[١١].

قدم ديك ثلاث أبعاد لدراسة الخطاب هي:

١- استخدام اللغة.

٢- البعد المعرفي.

٣- التفاعل في الموقف الاجتماعي.

حيث يري ديك أن استخدام اللغة من قبل مستخدمي الخطاب (الكاتب /القارئ، المتحدث/ المستمع، المتحدث/ المشاهد) يتأثر بالجوانب المعرفية والتفاعل في المواقف الاجتماعية[١٢]، فأنه وفقا لنموذج السياق فأن مستخدمي الخطاب لا يشتركون في عملية إنتاج الخطاب فقط، بل يشتركون أيضا في التفسير الذاتي للموقف الاتصالي، حيث أن الجانب السيكولوجي يلعب دورًا جوهريا في تحديد ملامح الخطاب[١٣].وهو ما اصطلح علي تسمية بالسياق المصغر Micro-context في مقابل السياق الموسع Macro-context الذي يشمل السياق المجتمعي أو العالمي[١٤]. كما ركز ديك في تحليله للخطاب علي البنية الدلالية الكبري المنبثقة من بنية دلالية صغري للمعني، حيث أطلق ديك علي البنية الصغري معني البنية المحلية المتكونة من الكلمات، وأطلق عليها أيضا البنية المعجمية Lexical القائمة علي المنظور، فالبنية المحلية قائمة علي انتقاء المتحدثين أو الكُتاب للكلمات وفقا لرؤيتهم العقلية للأحداث أو معتقداتهم المجتمعية، بيد أن البنية الكبري تُعني بالسياق والظرف الذي قيل فيه الخطاب [١٥].

لم تقف مدرسة ديك في تحليلها للخطاب علي الجانب السيكولوجي، بل تعده للجانب السوسيولوجي ، حيث رأت أن سياق الخطاب يتسع إلي الجوانب السوسيولوجية الخاصة بالهوية الاجتماعية، ومن ثم يجب تحليل العلاقات الاجتماعية والعمليات السياسية

بوصفها مصدر قوة في الخطاب تؤثر في إنتاجه[١٦] . كما تطرق ديك إلي الجانب المعرفي، حيث رأي أن المعرفة والاتجاهات والقيم والأعراف والأيديولوجية عبارة عن محددات ترسم ملامح الخطاب النهائية وتؤثر فيه، مشددًا علي أن المعرفة الشخصية والآراء المنبثقة عن الخبرة الشخصية تنطلق من المعرفة المجتمعية والمعتقدات[١٧]، فالفرد يشكل معرفته من خلال المجتمع الذي يعيش فيه متأثرا بأعرافه وتقاليده وقيمه، ومن ثم يشكل كل من الجانب السيكولوجي والسوسيولوجي القاعدة المعرفية عند ديك.

يري ديك أنه وفقا للنموذج العقلي Mental Model القائم علي تمثل معاني النص، فإن مستخدمي اللغة يبنون نماذج عقلية للأحداث الموجودة في النص، وهو ما أطلق عليه نماذج الموقف "Situation Models" الذي قدمه كل من ديك وكنتش Kintsch عام ١٩٨٣، حيث رأيا أن اتساق جمل النص ترتبط بمقدرة مستخدمي اللغة في بناء نماذج عقلية للأحداث أو الحقائق التي يتحدثون / يكتبون/ يستمعون/يقرءون عنها التي تنمي لديهم القدرة علي ربط الحقائق والأحداث من خلال العلاقات السببية أو التسلسل الزمني[١٨].

يري ووداك Wodak وكريس أن القوة في المجتمعات الديمقراطية لا تعتمد علي الإكراه بل علي الإقناع[١٩] وفي كلا الحالتين فإن الأيديولوجية تتسم بالقوة لتحقيق مصالحها سواء أكانت قوة الإكراه أم القوة الناعمة (قوة الإقناع)، فالأيديولوجية تتسم بالطابع البراجماتي.

(٣) المدرسة اللغوية

قدم هاليداي Halliday نظرية النحو الوظيفي النسقي Systemic Functional Grammar ، التي تنقسم إلي محورين : النحو النسقي Systemic Grammar ، والنحو الوظيفي Functional Grammar، حيث يسعي النحو النسقي إلي توضيح العلاقات الداخلية في اللغة، بيد أن النحو الوظيفي يسعي إلي الكشف عن توظيف اللغة كوسيلة للتفاعل الاجتماعي وهو ما أكد عليه هاليداي.

طرح هاليداي تصورا للتحليل الأسلوبي ينقسم إلي ثلاث مراحل منطقية هي: التحليل والتفسير، والتقويم، ويري أن الممارسة تولد وظائف لا حصر لها ، التي أطلق عليها وظائف ما وراء اللغة Meta-Functions، وتتضمن الوظيفية الفكرية، والوظيفية التفسيرية، والوظيفة النصية.

الوظيفة الفكرية: يُضمن الكاتب أو المتحدث الخطاب خبرته عن الظواهر المستوحاة من العالم الحقيقي، وتشمل تجربته في العالم الداخلي للوعي بنفسه، وأفعاله، وإدركاته، ومعارفه، ويمكن أن تتضمن أيضا البنية الوضعية والبنية المعجمية(٢٠). وبعبارة أخري، فإن هذه الوظيفة تنقل المعلومات الجديدة غير المعروفة للسامع أو القارئ أو المشاهد، فهي تعكس الأحداث والخبرة في كل من العوالم الموضوعية والذاتية(٢١).

الوظيفة التفسيرية: يستخدم المتحدث اللغة كوسيلة تضفي طابعه الشخصي علي الخطاب من خلال تعليقاته واتجاهاته وتقيمه، وكذلك العلاقة التي يؤسسها بينه وبين المستمعين، ويدخل في هذا السياق الوضعية Mood التي تتضمن ماهية الدور الذي اختاره المتحدث للمستمعين، وماهية الدور الذي خصصه لنفسه، فإذا ما اختار المتحدث لنفسه القيام بدور الآمر، فإنه يخصص للمستمعين دور المطيعين.

الوظيفة النصية : رأي هاليداي أن اللغة تصنع روابط بين نفسها وبين الموقف، ومن ثم يصبح الخطاب ممكن لأن المتحدث أو الكاتب يمكن أن ينتج نصا، ويمكن للمستمع إدراك هذا النص. وأشارت ماتو Matu إلى أن الخيارات اللغوية تلعب دورًا أساسيًا في نشر وتكريس الأيديولوجيات الضمنية والمهيمنة ، وأن هناك بعض الخلافات الإيديولوجية التي تكرس إما ضمنيا أو صراحة في الخطاب(٢٢) وفي سياق كشف الأيديولوجية من داخل اللغة استخدام هاليداي الأسلوب التعددي Transitivity الذي يري أن وحدة المعني في العبارة يحتوي علي ست عمليات: هي العملية المادية، والعقلية، والعلاقتية، والسلوكية، واللفظية، والوجودية. فثمة علاقة ارتباط بين اللغة والأيديولوجية، فإن البني اللغوية هي المادة الموجودة في الأيديولوجية، وهذا الذي أدي إلي صياغة نسخة النحو التحويلي Transformational Grammar، التي يمكن أن تستخدم كوسيلة للكشف عن العملية الأيديولوجية في إنتاج الخطاب(٢٣).

ثمة نقاط اقتراب وافتراق بين هذه المدارس الثلاث تتمثل في اشتراكها من حيث الهدف واختلافها من حيث الوسيلة، فجميع هذه المدارس تحاول كشف البني الخلفية للنص والقوي الأيديولوجية ، وعلي الرغم من تباين هذه المدارس إلا أن جميعها يصلح لموضوع الدراسة خاصة وأن عينة الموضوع صغيرة نسبيا، خطاب مبارك في ٢٠١١/٢/١٠ .

## ثانيا :- مشكلة الدراسة

يتضح من عرض الإطار النظري للدراسة أن مدارس تحليل الخطاب "الثلاث" تحاول الوصول إلي الأيديولوجية من خلال استنطاق النصوص سواء كان هذا الاستنطاق من خلال البعد اللغوي أو المعرفي أو النقدي، فلكل بعد من هذه الأبعاد توجهاته في دارسة الخطاب.

من ثم تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة الدمج بين الإمكانيات المختلفة التي تطرحها مدارس تحليل الخطاب للوصول إلي فهم شامل للخطاب من ناحية، ومحاولة تلافي أوجه القصور في هذه المدرسة من زاوية أخري، فضلا عن معرفة أوجه الاقتراب أو الافتراق في تحليل هذه المدارس الثلاث للخطاب، وذلك من خلال التطبيق علي خطاب مبارك الأخير خلال ثورة ٢٥ يناير .

## ثالثا:- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلي:

١- التعرف علي آليات إنتاج الأفكار في الخطاب.

٢- الكشف عن توظيف الحجج والجدليات في الخطاب.

٣- الكشف عن البني الأيديولوجية في الخطاب، سواء أكانت معرفية أم لغوية أم نقدية.

٤- التعرف علي توجهات الخطاب وآليات استقطاب الجمهور.

٥- التعرف علي أوجه الاتفاق أو الاختلاف بين المدرس الثلاث في تحليل الخطاب.

## رابعا:- تساؤلات الدراسة

ترتبط تساؤلات الدراسة بمدارس (أبعاد) تحليل الخطاب علي النحو التالي :

(أ) تساؤلات البعد النقدية (مدرسة فيركلاو).

١- ما هي الظروف والملابسات التي أثرت في إنتاج النص واستهلاكه؟

٢- ما هي الأنساق الأيديولوجية التي اعتمد عليها الخطاب ؟

(ب): تساؤلات البعد المعرفية (مدرسة فان ديك)

١- كيف وظف الخطاب الحجج الخطابية (العاطفية والعقلية) للتأثير علي المتلقين للخطاب؟

٢- كيف وظف الخطاب نموذج الموقف في تحليله للخطاب؟

(ج) تساؤلات البعد اللغوية (مدرسة هاليداي)

١- ما هي دلالة الزمن في الخطاب؟

٢- ما هي دلالة استخدام الضمائر في خطاب مبارك؟

٣- كيف وظف الخطاب الأسلوب التعددي لهاليداي القائم علي وحدة المعني من خلال الأفعال المستخدمة في الخطاب؟.

(د) الاتفاق والافتراق بين مدارس تحليل الخطاب.

١- ما مدي التماسك بين كلمات وعبارات الخطاب*؟

٢- ما هي أوجه الاتفاق والافتراق بين المدارس الثلاث في تحليلها للخطاب؟

**خامسا: الدراسات السابقة**

- تشنج Chang وميهانMehan (٢٠٠٨) لماذا يجب علينا مهاجمة العراق: ممارسات المنطق ونظام الحجج لدي بوش[٢٤].

حللت هذه الدراسة ٥٠٠ وثيقة من وثائق الحرب علي العراق اشتملت علي خطابات بوش منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ حتي ٢٠ مارس ٢٠٠٣ المتاحة علي موقع البيت الأبيض، وشهادات الاستماع في الكونجرس لوزير الدفاع الخاصة بموقع وزارة الدفاع، والوثائق الرسمية لإدارة بوش مثل استراتجيات الأمن القومي، واستراتجيات مكافحة الإرهاب وخطب وزير الخارجية في الأمم المتحدة.

استخدمت إدارة بوش استراتجيات تتابع الأحداث لتصنع حجج منطقية للحرب، فقد استخدمت تركيبات حججية أربكت الجمهور غير التقني والساذج، وذلك من خلال الاعتقاد بأن الحكومة لديها الدليل علي أن صدام حسين يمتلك أسلحة دمار شامل، وأن لديه صلة بالمنظمات الإرهابية مثل القاعدة، وأوضح التحليل الإجمالي أن إدارة بوش استخدمت الأساليب الجدلية لإضفاء الشرعية في مهاجمة العراق.

---

(* ) يمثل هذا السؤال قاسم مشترك بين المدارس الثلاث ، فعند حديث فيركلاو في كتابه –discourse and social change p 77– عن التماسك cohesion بين الكلمات والعبارات والجمل استشهد بكتاب هاليداي – cohesion in english – وعند حديث فان ديك عن التماسك في كتابه –discourse and context p 186– استشهد أيضا بنفس كتاب هاليداي فيما يتعلق بالتماسك بين العبارات والكلمات والجمل.

- ريتشارد جونسون Richard Johnson (٢٠٠٢) دفاعا عن أساليب الحياة: البلاغات الخطابية في مكافحة الإرهاب لدي بوش وبلير[٢٥].

رصد هذه الدراسة استخدام كل من بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير لمصطلح أساليب الحياة كتكنيكات جديدة في مكافحة الإرهاب، حيث تكرر هذا المصلح في خطابات بوش وبلير ، إذ يري بوش "إن موضوع الإرهاب هو محاولة لإجبارنا على تغيير طريقتنا في الحياة" (بوش ٢٣ أكتوبر) الطريقة الوحيدة لهزيمة الإرهاب كتهديد لطريقة حياتنا هو وقفه (بوش ٢٠ سبتمبر).

كشفت الدراسة عن توظيف بوش وبلير للبلاغات الخطابية الخاصة بأساليب الدفاع عن الحياة في خطاباتهم العامة، حيث استخدم هذا الأسلوب كبديل لمصطلحي الثقافة والحضارة، فالثقافة والحضارة لا تقع في نطاق اهتمامات الشعوب، ولكن أساليب حياتهم ومعيشتهم التي يتدخل فيها الإرهاب ويمكن أن يغيرها هي الأولي بالاستمرار، لذا فإن خطابات بوش وبلير ضد الإرهاب تذرعت بسبل الحياة وبقوة التدخل فيها لحض شعبيهما علي مناهضة الإرهاب.

- كرن كورنك *Karen Cronick* (٢٠٠٢) تحليل بلاغة خطاب بوش وبن لادن والتفسير السببي[٢٦].

حللت هذه الدراسة ثماني خطابات لبوش وسبعة لأسامة بن لادن أخذت من الإنترنت اعتمادًا علي خطابات بن لادن المترجمة للكشف عن الميكانزمات البلاغية في خطاباتهما، وتفسير أسباب الدوافع البلاغية، واستراتجيات الإقناع وذلك من خلال استخدام أسلوب التحليل الكيفي للنص.

كشفت الدراسة في وصفها للصراع بين الجانبين بأنه صراع ليس بين بلدين أو ثقافتين أو حضارتين أو دينين، بل هو مواجهة بين الله والشر، كما أشار كل جانب بأنه ضحية للجانب الآخر، أشار بوش إلي أن هدفه من الصراع هو الانتقام، وأشار بن لادن بأنها حرب ضد الإسلام مشيرا إلي أنها تحالف صليبي صهيوني ضد الإسلام.

- دينس بلوك Dennis R. Bullock (٢٠٠٣) خطابات بوش حول الحرب علي العراق[٢٧].

تناولت هذه الدراسة تحليل بلاغة الخطاب لدي جورج بوش إزاء الحرب علي العراق بداية من ٢٠٠٢/١٢/١٢ وصولا إلي ٢٠٠٣/٣/١٧، حيث ركز تحليل الخطاب علي خمسة محاور، الأول: تحليل السلوك اللفظي للرئيس من خلال تحليل بلاغة

العبارات، الثاني: الاستراتجيات الرمزية للخطاب من خلال تركيز الرئيس علي الحرب علي الإرهاب والأحداث في العراق، الثالث: المواقف التي أثرت علي الرئيس أثناء خطاباته شعبية أو دولية، الرابع: نوعية الخطابات، الخامس: أخلاقيات الخطاب.

جاءت محاولات الإقناع الخطابي لإقامة صلة بين القضية العراقية والحرب على الإرهاب من خلال تركيز الخطابات علي تفرد الولايات المتحدة، كما استخدم الخطاب ميكانزمات الحرب الباردة مثل محور الشر، وركزت أيضا علي الأحادية القطبية Unipolarist للولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي من زاوية، وعدالة حربها علي العراق من زاوية أخري، كما استخدم الخطابات استمالات التخويف من صدام ونظامه.

- هارتنت Hartnett وستنجرام Stengrim (٢٠٠٤)عمليات متكاملة من الخداع : إعادة بناء بلاغيات بوشن عن أسلحة الدمار الشامل[٢٨].

حللت هذه الدراسة سبع وثائق للمخابرات الأمريكية قبل الحرب علي العراق الخاصة بامتلاك العراق لأسلحة دمار شامل والتي أحيطت بالغموض والتناقض، وكيف حول بوش هذه التقارير المخابراتية التي يكتنفها الغموض إلي لغة بلاغية بطولية من اليقين، ومن ثم جر الولايات المتحدة إلي حرب قائمة علي الأكاذيب.

توصلت الدراسة من خلال تحليلها للوثائق أن دعاوي بوش الخاصة بامتلاك العراق للأسلحة الدمار الشامل لم تعكس تقارير المخابرات أو تقارير لجنة الأمن القومي أو تقارير لجنة البحوث بالكونجرس، وأنه من خلال خطابه الذي ألقاه بعد مرور أربع أشهر ونصف بعد أحداث ١١ سبتمبر هيج الجماهير من خلال ذكره دول محور الشر "إيران العراق وكوريا الشمالية" وذكر صلتهم بالإرهاب، ووصفهم بالقنابل الموقتة ، حيث قوبلت عبارته بالتصفيق الحاد، وبعدها بشهر احتل أفغانستان وكرر في خطابه عبارات تشحن الجماهير ضد العراق، حيث وصفها بأنها "تسعى لامتلاك أسلحة نووية، وهذه السموم والغازات والأسلحة النووية. . . يتم التحكم فيها من قبل طاغية قاتل "، فكل هذه العبارات لا ترتكز علي تقارير حقيقة".

- جرهام Graham كينن Keenan ميري Maree (٢٠٠٤) تحليل الخطاب التاريخي لبوش الداعي للحرب ضد الإرهاب[٢٩].

تناولت هذه الدراسة تحليل خطاب بوش الداعي للحرب ضد الإرهاب من خلال وضعه في السياق التاريخي للخطابات الأربع الداعية للحرب وهي: خطب البابا أوربان الثاني (١٠٩٥) والملكة إليزابيث الأولى (١٥٨٨) وأدولف هتلر (١٩٣٨) وجورج بوش (٢٠٠١) للكشف عن الدلالات البنائية والوظيفية، وذلك لفحص الدعاوي وراء هذه الخطابات سواء أكانت قانونية أم ثقافية، وبحث السلطة الأيديولوجية في هذه الخطابات.

توصلت الدراسة إلي أن القادة السياسيين علي مر التاريخ حاولوا أقناع الملايين للتضحية بأرواحهم وبالآخرين من أجل الخير والقضاء علي الشر، ظهرت ملامح هذه الدعوة في الخطابات الأربع، فكل الخطابات استخدمت عبارة الحرب ضد الشر، وأنهم يدافعون عن الحضارة الإنسانية، وأنهم جنس متميز، والآخرون أجناس همج ، وظهرت هذه الدعاوي بوضوح في الخطابات الأربع بشكل ضمني تارة وعلني تارة أخري.

- آنا لزيكا Anna Łazuka (٢٠٠٦) المغزي الاتصال والأشكال التعبيرية في خطابات بوش[٣٠].

تهدف هذه الدراسة إلي التفسير البراجماتي للتعبيرات ، وبشكل خاص يهدف التحليل إلي فهم الغرض الخطابي في ضوء مصطلح المغزي الاتصالي Communicative Intention الذي قدمه كل من باخ Bach وهارنش Harnish عام ١٩٧٩بالتطبيق علي خطابات بش وتعبيراته خلال الفترة الممتدة من ١١ سبتمبر ٢٠٠١ إلي ١١ سبتمبر ٢٠٠٣.

جاءت الأفعال التوكيدية في المرتبة الأولي في الأعوام الثلاث التي خضعت للتحليل، ثم جاءت الأفعال الاسترجاعية في المرتبة الثانية ، ثم الأفعال التوكيدية، ثم الأفعال التنبؤية ، ثم الإعلامية، وجاء في المرتبة الأخيرة أفعال التهيئة في المرتبة الأخيرة ، وبالنسبة لتكرار الضمائر جاء الضمير نحن في المرتبة الأولي تلاه الضمير هي واصفا به أمريكا والقيم الأمريكية ، وقل استخدامه الشخصي للضمير نحن في وصفه لذاته.

- فريدريك فرري Federica Ferrari (٢٠٠٧) تحليل البلاغة في الخطب السياسية: الحرب الوقائية واستراتجيات الإقناع في خطب بوش[٣١].

تناولت هذه الدراسة بالتحليل خطب بوش بداية من ٢٠٠١ إلي ٢٠٠٤ مركزة علي استراتجيات الإقناع التي استخدمت في الحرب الوقائية ضد العراق بشكل عام ،

والحجج العاطفية التي استخدمتها خطبه بشكل خاص للكشف عن الأصول الأيديولوجي في هذه الخطب علي المدي الطويل.

كشفت الدراسة أن بوش وظف إطار الصرع Conflict Frame الذي يحتوي علي جانبين متناقضين متمثلا في الثنائيات: البطل/الشرير، والثقة/الخوف، والخير/الشر، والداخل/الخارج ، وهذا الجانب هو الذي يكشف التوجه الأيديولوجي لدي بوش، وهو الصراع بين المسيحية والإسلام. كما وظف بوش أيضا إستراتجية الخوف بوصفها إستراتجية إقناعية لتدعيم فكرة الحرب الوقائية علي العراق.

- روجرز سميث *Rogers Smith* (٢٠٠٨) البلاغة الدينية والأخلاقية في الخطابات العامة: بوش دراسة حالة(٣٢)

تناولت هذه الدراسة مدي أخلاقية استخدام بوش للبلاغيات والتعبيرات الدينية في خطبة وذلك من خلال استقراء آراء المنظرين تجاه هذه القضية من خلال فحص كتاباتهم سواء المؤيدين أما المعارضين، حيث أظهر تحليل خطب بوش الكمية والكيفية نزوعه إلي استخدام البلاغيات الدينية أكثر من رؤساء أمريكا المعاصرين.

توصلت الدراسة إلي أنه وفقا لنظرية العدالة يجب أن تحل القضايا السياسية بعيدا عن الدين اتساقا مع مبدأ العلمانية القاضي بفصل الدين عن الحكم، كما رأي الرافضون لاستخدام البلاغيات الدينية أن استخدام الدين في الخطب السياسية يقوض أركان الحرية الدينية التي بنيت عليها أمريكا. وفي المقابل أجاز المؤيدين لاستخدام البلاغيات الدينية إمكانية استخدام التعبيرات الدينية مع الالتزام بأخلاقياتها.

- خوسيه مانويل José Manuel (٢٠٠٨) تحليل الخطاب السياسي بالتطبيق علي خطب بوش وكاري(٣٣).

طبقت هذه الدراسة نظرية النسقية الوظيفية systemic functional theory في اللغة، وذلك بالتطبيق علي مقدمات خطب كل من بوش وجون كاري المرشحين للرئاسة عام ٢٠٠٤، من خلال استخدام أسلوب التحليل الكمي.

توصلت الدراسة إلي أن كاري استخدم الضمير أنا ٩٠ مرة في مقابل ٦١ لبوش، كما استخدم كاري الضمير نحن ١٠٧ مرة في مقابل ٩٧ مرة لبوش، وبالنسبة للأفعال الستة التي تقدمها النظرية ، فقد جاءت الأفعال الخاصة بالعمليات المادية ٤٥% لبوش مقابل ٣٨% كاري، والعمليات العقلية ١٩% بوش مقابل ١٣ كاري، والعمليات العلاقتية

٢٩% بوش مقابل ٣٩% كاري ، والسلوكية ٢% بوش مقابل ١% كاري ، واللفظية ٤% بوش مقابل ٦% كاري، والكائنة ٢% لكل منهما.

- تشنج بيو Chang Pu (٢٠٠٩) تحليل الخطاب: خطاب بوش في جامعة تسونجوا الصينية(٣٤).

هدف هذه الدراسة إلي التفسير البراجماتي لخطاب بوش الذي قدمه للطلاب الصينيين في ٢٢ فبراير ٢٠٠٢، وركزت الدراسة علي مهارات بوش في استخدام الاستراتجيات البلاغية، ولم تتناول الدراسة تعليقات الحضور علي خطاب بوش.

كشفت نتائج الدراسة عن موضوعين رئيسيين، الأول: بنية الأمركة، حيث رسم بوش صورة مثالية للولايات المتحدة مشيرًا إلي مبادئ الحرية والمساواة والعدالة، والثاني: خاص بالنقد غير المباشر للموقف الاجتماعي والسياسي في الصين حينئذ، حيث وصفها بالدكتاتورية، وعدم سيادة العدل والمساواة التي هي متوفرة في الولايات المتحدة ، بالإضافة إلي ذلك، ركزت الدراسة علي علاقات القوة بين الصين والولايات المتحدة من الناحتين الاقتصادية والتنمية المدنية.

- مارك رجستد *Mark Rigstad* (٢٠٠٩) عقيدة بوش بوصفها استراتجية خطاب الهيمنة(٣٥).

انطلقت هذه الدراسة من فرضية مفادها "أحيانا الأعمال العسكرية ضد الإرهاب لها مبرر أخلاقي" ووفقا لهذه الفرضية قامت الدراسة بتحليل عقيدة بوش الداعية للحرب ضد الإرهاب في ضوء نظرية الهيمنة الاستقرارية Hegemonic Stability Theory، وقد القي الباحث اهتماما بمؤيدي نظرية اللعب وهم بوسنر Posner وسايكس Sykes وجولدسميث Goldsmith.

خلصت الدراسة إلي أنه من خلال دراسة مصطلحاتهم، يمكن فهم عقيدة بوش بأنها تركن إلي النفاق الأخلاقي، وقصر النظر، وتستخدم استراتجيات الخطابة الدولية، فقد استخدمت لغة أخلاقية في أغراض شيطانية؛ وذلك لتحقيق مكاسب عسكرية قصيرة المدي، ورأي الباحث أن بوسنر وسايكس كانا محقين في مقاومتهما افتراض الواقعية الكلاسيكية بأن اللغة المعيارية الدولية هي دائما حيلة لسيادة الدولة.

- شين Chen فينج Feng (٢٠٠٩) تحليل الخطاب النقدي للتقرير عن أوباما(٣٦).

ركزت هذه الدراسة علي التقرير الذي نشرته النيويورك تايميز عام ٢٠٠٨ بعنوان "بارك أوباما لمنصب الرئيس" وذلك من خلال استخدام الأسلوب التعددي لهاليداي الذي يري أن وحدة المعني في العبارة، الذي يحتوي علي ست عمليات: العملية المادية، والعقلية، والعلاقتية، والسلوكية، واللفظية، والكائنة.

خلصت الدراسة إلي أن صحيفة نيويورك تايمز بوصفها لسان الحكومة روجت لأوباما ليصبح رئيسا للولايات المتحدة، وذلك من خلال سيادة نمط العمليات المادية في الخطاب، حيث صور بارك بأنه الاختيار الصحيح ، يليها العمليات اللفظية حيث اقتبس التقرير آراء الآخرين، وذلك لكي يتصف التقرير بالموضوعية أو يدعم الآراء المدعمة لأوباما.

- جيرج هورفث Juraj Horv□th (٢٠٠٩) تحليل الخطاب النقدي لخطاب أوباما السياسي[٣٧].

تناولت هذه الدراسة تحليل استراتجيات الإقناع في خطاب تولية أوباما من خلال تركيزها علي افتراضية فيركلاو القائلة بأن "الأيديولوجية مقيمة في الخطاب" وكذلك مقولته " الأيديولوجية مغروسة في اللغة بطرق مختلفة ومستويات متعددة" وكذلك مقولته الخلافية "أن المعاني تنتج من خلال التأويلات"، كما حاولت الدراسة ربط خطاب أوباما بخطاب الرئيس جورج بوش المنتهية ولايته، وقد خلصت الدراسة إلي:

إن المكونات الرئيسية الأيديولوجية لخطاب أوباما يمكن تلخيصها في: الواقعية، والليبرالية، والشمولية، وقبول التنوع الديني والعرقي، والوحدة وطنية، وقد أظهرت نتائج تحليل الكلمة الرئيسية بروز كلمات مثل: الأمة، وأمريكا الجديدة، كما أظهرت الهيمنة الشاملة للضمير الشخصي نحن، كما أظهرت أيضا أن موضوع تأويل الجمهور للخطاب شكل ممارسات الخطابات التالية لأوباما.

- جنولنج وينج Junling Wang (٢٠١٠) تحليل الخطاب النقدي لخطابات أوباما[٣٨]

طبقت هذه الدراسة منهج هاليداي الوظيفي لقواعد اللغة (النحو) من خلال مصطلحات الثلاث لما وراء اللغة وهي: الوظائف الفكرية Ideational، والوظائف التفسيرية، والوظائف النصية، وذلك بغرض كشف العلاقات بين اللغة والأيديولوجية والقوة في خطابات بارك أوباما، وكيف تم توظيف قوة الخطابات في إقناع الجمهور بقبول وتدعيم سياسات أوباما، وذلك من خلال استخدام الأسلوب التعددي في النحو.

وتوصلت الدراسة أن لغة أوبا اتسمت بالبساطة والعامية، لذا فقد قربت بينه وبين الجمهور، وحاولت أن تعلي من قيمة الثقة لدي الجمهور الأمريكي ، وفيما يتصل بالأسلوب التعددي توصلت الدراسة إلي سيادة العملية المادية التي تحتوي علي ألفاظ الفعل Action verb لتصف ما أدته الحكومة، كما توصلت الدراسة إلي بروز الزمن المضارع علي حساب الماضي، كما توصلت إلي بروز الضمير الأول "نحن وأنا" وندرد استخدام الضمير الثالث.

## التعليق علي الدراسات السابقة

إن القاسم المشترك بين معظم الدراسات السابقة تركيزها علي استراتجيات الإقناع، وكيفية توظيفها في الخطب السياسية، أي البحث عن الجانب البراجماتي ، خلصت في معظمها إلي أن الخطابات السياسية تركز علي الجانب البراجماتي، وتستخدم في معظم الأحوال الاستمالات العاطفية واستراتجيات التخويف للوصول إلي هدفها، ولا تنزع إلي استخدام الاستمالات المنطقية في مخاطبة الجمهور.

بيد أن هذا الاستنتاج لا يمكن تعميمه، نظرا لأن معظم الخطب السياسية التي أوردتها الدراسات السابقة تركز علي خطب جورج دبليو بوش، وهو شخصية واحدة، وإن كانت تظل الفكرة محل نقاش وهي جنوح الخطابات السياسية إلي الفلسفة الميكيافلية النفعية "الغاية تبرر الوسيلة".

توصلت الدراسة من خلال تحليل الجانب اللغوي إلي سيادة استخدام الضمير نحن في مقابل الضمير أنا؛ حتي لا يتصف الرؤساء أو المرشحين للرئاسة بالذاتية من زاوية، ويغلبوا الطابع التشاركي في الخطاب بينهم وبين الجمهور من زاوية أخري، كما توصلت أيضا إلي سيادة الأفعال المادية في الخطابات حتي تتسم هذه الخطابات بالواقعية.

## خامسا: منهجية الدراسة

تتبني هذه الدراسة المنهج التكاملي في دراسة تحليل الخطاب ثلاثي الأبعاد، وذلك من خلال تحليل الأبعاد اللغوية والمعرفية والنقدية للخطاب رغبة في الاستفادة القصوي من إمكانيات كل منظور وتجنب القصور في أحدها، متقاطعة مع الدراسات الجدلية من خلال سرد الحجج العقلية والخطابية التي يركز عليها الخطاب، وللوصول للتكامل المنهجي تستخدم الدراسة ثلاث مقاربات منهجية هي:

(أ) تحليل الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية

يعتمد تحليل الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية علي تحليل كل من فيركلاو ، وفان ديك وهاليداي للخطاب، حيث رأي فيركلاو أن تحليل الخطاب النقدي يدمج بين التحليل النصي وتحليل عملية إنتاج النص واستهلاكه، والتحليل الاجتماعي الثقافي والأيديولوجي[٣٩]. بينما رأي ديك أن تحليل الخطاب يركز علي الموقف الاجتماعي الذي حدده بالسياق الاجتماعي، والأنشطة التي تحيط بالخطاب[٤٠]، أما هاليداي فركز علي الجانب اللغوي للخطاب من خلال نظرية النسق الوظيفي بوصفها ممارسة اجتماعية للغة.

(ب)تحليل الحجج البلاغية Rhetorical–Argumentative

تركز هذه المقاربة علي المدخل العاطفي والعقلي واستراتجيات الإقناع وتكنيكاته، معتمدة علي نموذج برنت وبادزنسكي Burnett and Badzinski لقواعد الحجج الذي حدداه في الآليات التالية[٤١]:

(١) الحجج

(أ) آليات إنتاج الحجج

١- التأكيد : المقولات التي تأكد علي حقيقة أو رأي.

٢- المقترحات: المقولات المنادية بتبني فعل أو التشاور حول الحجة.

(ب) المبررات

١- الإسهاب : المقولات التي تدعم مقولات أخري عن طريق ذكر الأسباب والأدلة التي تدعم الحجة.

٢- الاستجابات: المقولات التي تفند الحج عن طريق مقابلتها بالحجج المضادة.

٣- التضخيم : المقولات التي توضح أو تشرح مقولات الأخري، لكي تكرس لاتساق الحجة من خلال الاستدلال.

٤- المبررات: المقولات التي تعرض لصحة المقولات السابقة أو اللاحقة عن طريق الاستشهاد بقواعد المنطق (عن طريق تقديم الحجج الراجحة).

(٢) التقارب

(أ) الاتفاق: المقولات التي تعبر عن الاتفاق مع مقولة أخري.

(ب) الاعتراف : المقولات التي توضح أدراك أو فهم مقولة ما، ولكن ليس من الضرورة الاتفاق بنقطة أخري.

(٣) الاختلاف

(أ) الاعتراض: المقولات التي تنكر الحقيقة أو دقة أي حجة.

(ب) التحديات: المقولات التي تعرض المشكلات، أو الأسئلة التي يجب أن تحل إذ ما تم الاتفاق حول الحجة.

(٤) المحددات

(أ) الأطر: المقولات التي تقدم سياقا لقبول الحجة.

(ب) الاستباقية/ الأمن: المقولات التي تحاول استباق الرفض عن طريق الوصول إلي أرضية آمنة .

(ج) الاستباقية/ الإزالة: المقولات التي تحاول استباق الرفض عن طريق إزالة الاعتراضات الممكنة.

(٥) انتفاء الحجة:

(أ) العملية: المقولات التي توجه مجموعة لاتخاذ مهمة أو عملية محددة وعلي المجموعة أن تتبعها.

(ب) غير متصلة: المقولات غير المرتبطة بحجج المجموعة ( الخروج عن الموضوع، القضايا الجانبية..الخ)

(ج) غير كاملة: المقولات التي لا تقدم أفكارا قوية أو مكتملة يمكن فهمها.

ج :- تحليل الإطار:

يقصد بتحليل الخطاب تحليل المستويات المختلفة للخطاب سواء أكان التحليل الكلي (ماكرو) أو التحليل الجزئي (مايكرو) واستخدامه لاستراتجيات الخطاب العاطفية والاقناعية للتكريس لأيديولوجية معينة بوصفه نسقا يحكم بنية النص، وذلك وفقا للنموذج الذي قدمه فريدرك فريري Federica Ferrari الموضح بالشكل التخطيطي التالي[٤٢]:

| مستوي تحليل النص | السمة النصية/ البنية | السمة الاقناعية الإستراتجية |
|---|---|---|
| مايكرو (تفاصيل التحليل) | المجاز ← النص المايكرو | العاطفة ← (المنقولة في النص من السجاز) |
| ماكرو (التحليل التركيبي) | القاعدة الأيديولوجية ← (النص الماكرو) البنية المجازية | إستراتجية الإقناع ← (النص الماكرو) المبلغ من خلال العواطف |

## سادسا: الإجراء التحليلية للدراسة:

### (أ) عينة الدراسة

تم سحب عينة الفيديو الخاصة بخطاب مبارك- خطاب التفويض - الذي ألقي في يوم ٢٠١١/٢/١٠ من موقع youtube [٤٣] وهو الخطاب المقدم علي القناة المصرية، وتم الاعتماد علي النص المفرغ للخطاب من موقع ثورة ٢٥ يناير[٤٤].

### (ب) وحدة التحليل

تعتمد الدراسة علي وحدات التحليل التالية:

١- وحدة الكلمة : يحتوي الخطاب علي ١١٧٥ كلمة ، يستخدم تحليل الخطاب وحدة الكلمة للكشف عن الضمائر والأفعال المستخدمة في الخطاب والزمن . ولمعرفة الاتساق بين الكلمات؛ فيما يعرف بالاتساق الداخلي، ويستخدم هذا النمط بصفة خاصة في تحليل هاليداي.

٢- الفقرة: يحتوي الخطاب علي ٢٤ فقرة، يستخدم الخطاب تحليل الفقرة للكشف عن البني الأيديولوجية في الخطاب وفقا لتحليل فيركلاو، وللكشف عن استراتجيات الإقناع والحجج وفقا لتحليل فان ديك ونموذج الحجج لبرنت وبادزنسكي، وكذلك الكشف عن الاتساق الكلي للخطاب عند المدارس الثلاث الخاصة بتحليل الخطاب.

٣- الجملة: يستخدم الخطاب تحليل الجملة للكشف عن الاتساق الداخلي بين الجمل وفقا للمدارس الثلاث.

نتائج الدراسة

أولا : تحليل الخطاب وفقا لمدرسة نورمان فيركلاو :

يشتمل تحليل الخطاب وفقا لمدرسة نورمان فيركلاو علي تحليل كل من ظروف وملابسات إنتاج الخطاب واستهلاكه، والبني الأيديولوجية للخطاب علي النحو التالي:

(١) ظروف وملابسات إنتاج الخطاب واستهلاكه :

يقصد بظروف إنتاج الخطاب الأوضاع في مصر منذ اندلاع الثورة في ٢٥ يناير حتي صدور خطاب مبارك الأخير ٢٠١١/١١/١٠، فقد بدأت المظاهرات في كل من القاهرة والإسكندرية والسويس والإسماعيلية في وقتا واحدا يوم ٢٥ للتعبير عن استيائها من الأوضاع الاقتصادية والسياسية في مصر مطالبة بتغيرها، كما أن الثورة التونسية كانت حافزا للثورة المصرية.

شهد يومي ٢٦ و ٢٧يناير عنفا متبادلا من قبل رجال الشرطة وبعض المتظاهرين وانحرفت مباني للشرطة وبعض أقسام الشرطة، وأثر هذه الأحداث الدامية انهار جهاز الشرطة انهيارًا كاملاً، وانسحبت قوات الشرطة من شوارع معظم المدن الرئيسية عشية جمعة الغضب ٢٨ يناير، ونزل الجيش في المدن الرئيسية لحفظ الأمن، وفي ظل هذا المشهد السياسي المعقد، حاول مبارك كسب الوقت عن طريق مراوغة المحتجين حتى ينفد صبرهم، يدل علي هذه الفرضية عدم صدور خطابات عاجلة تتفاعل مع الموقف أولا بأول، حيث ظهر مبارك لأول مرة في الساعة الثانية عشر والربع من صباح يوم ٢٠١١/١/٢٩ ؛ أي بعد خمسة أيام من اندلاع المظاهرات، في الوقت الذي ظهرت فيه ردود فعل دولية قبل أن تظهر ردود فعل النظام، وإن هذا التأخر في رد الفعل عقد الموقف السياسي في مصر.

لم يأت خطاب مبارك الأول متماشيا مع مطالب الجماهير؛ إذ اكتفي بطلبه من الحكومة تقديم استقالتها وتكليفه لحكومة جديدة ملقيا التهم علي بعض القوي السياسية في إثارة هذه الاضطرابات دونما أن يسمها مخوفا الشعب من الفوضى، فقد جاء خطاب مبارك الأول مثبطا للآمال في الإصلاح من ناحية، ومتناقضا مع مجريات الأمور من ناحية

ثانية، حيث قال مبارك في خطابه "إن هذه التظاهرات وما شهدنه قبلها من وقفات احتجاجية خلال الأعوام القليلة الماضية ما كان لها أن تتم لولا المساحات العريضة لحرية الرأي والتعبير والصحافة وغيرها من الحريات" في الوقت الذي قطعت فيه سبل الاتصالات سواء من خلال الإنترنت أو من خلال شبكات المحمول في محاولة عزل هذه التظاهرات وعدم تنسيقها من زاوية، وعدم وصول مطالبها للخارج من زاوية أخري، فضلا عن ذلك فقد منعت كثيرا من وسائل الإعلام العربية والدولية من رصد الأحداث الخاصة بالثورة، مما دفع حركة الاحتجاج في التزايد لشعورها بمماطلة النظام وعدم جديته في التغير وزيادة كبته للحريات.

نظر النظام إلي الثورة بأنها ثورة مؤقتة سرعان ما تخبأ، فلم يتخذ مواقف جدية تدل على أنه مستعد للتفاعل مع احتجاجات الشعب بطريقة تزيل الاحتقان، فقد كانت المطالبات في أولها تتركز حول حل مجلسي الشعب والشورى اللذان جاءا بالتزوير وإلغاء قانون الطوارئ، والعدالة والحرية والمساواة، فلم يرد الخطاب الأول لمبارك علي هذه المطالب الشعبية مكتفيا بتغير الحكومة، التي جاءت هي الأخرى مخيبة للآمال، فهي أشكال مكررة للحزب الوطني وشخصيات ملها الشعب المصري، إزاء هذا المشهد بات الأمر واضحًا بالنسبة للثورة بأنه لابد من تغيير النظام برمته، وقد بدأت شعارات الثورة في أولها بثلاث مطالب هي : الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، ثم تطورت إلى المطالبة برحيل مبارك لكنه ظل يراوغ .

وإزاء استمرار التظاهرات عيين مبارك في اليوم التالي لخطابه ١/٣٠ عمر سليمان نائبا لرئيس الجمهورية، وكلفه بإجراء حوار وطني مع القوي السياسية. وباستمرار التظاهرات رد النظام بخطاب ثاني علي الجماهير الثائرة، بتاريخ ٢٠١١/٢/١ بيد أنه لم يحقق مطالب الجماهير أيضا، وجاء مخيبا للآمال، فأبرز ما جاء في الخطاب مطالبة مبارك لنائب رئيس الجمهورية بإجراء حوار وطني مع كافة القوي السياسية، ومطالبته بمناقشة التعديلات الدستورية.

حاول النظام حل الموقف بكل السبل السياسية وغير السياسية بما فيها استخدام القوة والترهيب والتخويف، فمن الناحية السياسية حاول النظام التهدئة من خلال الخطب السياسية والمناورات السياسية الهشة، وعلي الجانب الآخر حاول زعزعة الأمن وإخافة المتظاهرين بأكثر من وسيلة منها إثارة الفزع عن طريق البلطجية واعتدائهم علي

الممتلكات العامة والخاصة، ومنها عمل ميدان آخر لمؤيدي مبارك يطالبون ببقائه في السلطة – ميدان مصطفي محمود بالمهندسين – وشهد مناوشات بين مؤيدي مبارك ومعارضيه، إلا أن الأعداد التي كانت في ميدان مصطفي محمود كانت زهيدة مقارنة بالمطالبين بتغير النظام في ميدان التحرير والمحافظات المصرية الأخرى علي اتساع مصر.

نتيجة لرغبة وإصرار المتظاهرين علي موقفهم والتشبث بميدان التحرير رأي مجموعة من المستفيدين من النظام حسم الموقف عن طريق اللجوء إلي القوة وتفريق المتظاهرين عن طريق دفع مجموعة من البلطجية إلي ميدان التحرير وهم يركبون الخيول والجمال؛ فيما عرف بموقعة الجمل، وذلك في اليوم التالي لخطاب مبارك ٢٠١١/٢/٢. مما آثار لدي المتظاهرين عدم جدية النظام للتعاطي مع مطالبهم، خاصة ما أشيع بأن هؤلاء البلطجية الذين اقتحموا ميدان التحرير بهم مجموعة من رجال الأمن في زى مدني، وجاء هذا الموقف بعد رفض خطاب مبارك الثاني من قبل المتظاهرين وإصرارهم علي رحيل مبارك.

إزاء هذا الوضع طالبت العديد من الدول الغربية بسرعة الانتقال السلمي للسلطة، حيث ذكر بارك أوباما بضرورة الانتقال السلمي للسلطة الآن في أكثر من حديث، وتبنت هذا الموقف دول أخري مثل ألمانيا وتركيا وفرنسا والمملكة المتحدة. وإزاء هذا التعقيد في الموقف السياسي داخليا من انهيار كامل لجهاز الشرطة ونزول الجيش لحفظ الأمن، وخروج الكثيرون من السجون والمعتقلات والانفلات الأمني وترويع المواطنتين المصرين، وقطع للاتصالات ونزول الجيش في جميع محافظات الجمهورية، والضغوط الخارجية المطالبة برحيل مبارك، جاء الخطاب الثالث.

(٢) البني الأيديولوجية للخطاب لدي فيركلاو :

يقصد بالبني الأيديولوجية نسق الأفكار التي تحدد السلوك السياسي والاجتماعي، ويقصد بها أيضا مجموعة الأفكار التي تنشر بغرض التأثير والتوجيه في أفعال الآخرين[٤٥]، قد يأخذ نشر الأفكار شكل القوة الناعمة "قوة الأفكار والاستعطاف...الخ" أو يأخذ طابع الردع باستخدام القوة أو التلويح بها" ووفقا لهذا المفهوم تعرض هذه الدراسة للأفكار التي كرس لها خطاب مبارك بغرض التأثير في الجمهور، وتنقسم البني

الأيديولوجية في الخطاب إلي نوعين، أحدها: ظاهر لا يخفيه الكاتب أو المتحدث، والآخر: ضمني يستتر خلف المعني، ويمكن الكشف عنه من بعض دلالات السياق غير الظاهرة .

٢/١ الأيديولوجية الناعمة " الإيديولوجية العسكرية"

استخدم مبارك الإيديولوجية العسكرية ليس بطابعها الردعي، ولكن بوصفها قوة ناعمة، حيث ركز الخطاب علي خلفية مبارك العسكرية واعتزازه بها صراحة من خلال تركيزه في الخطاب علي خلفيته العسكرية، فلم يكتف الخطاب بذكر الأيديولوجية العسكرية، ولكنه نعتها بأنبل الصفات مثل الشرف، والولاء للوطن، والتضحية، والدفاع عن الأرض، وسيادة الوطن، وهي كلها صفات عاطفية، فقد وظف مبارك الجانب العاطفي لخدمة الأيديولوجية العسكرية التي تحظي باحترام الشعب للمؤسسة العسكرية، وإذ ينعت خطاب مبارك العسكرية بهذه الصفات، فهو ينعت نفسه بهذه الصفات أيضا، فهو ينتمي إلي المؤسسة العسكرية، وعبر عن ذلك بشكل واضح بقوله :

*"لقد كنت شابا مثل شباب مصر الآن، عندما تعلمت شرف العسكرية المصرية والولاء للوطن والتضحية من أجله.. أفنيت عمري دفاعا عن أرضه وسيادته، شهدت حروبه بهزائمها وانتصاراتها، عشت أيام الانكسار والاحتلال وأيام العبور والنصر والتحرير.. أسعد أيام حياتي يوم رفعت علم مصر فوق سيناء، واجهت الموت مرات عديدة طيارا"*

يدعم من اعتزاز مبارك بالإيديولوجية العسكرية خطابه الثاني أثناء الثورة، حيث ذكر صراحة "إنني لم أكن يوما طالب سلطة أو جاه ويعلم الشعب الظروف العصيبة التى تحملت فيها المسئولية وما قدمته للوطن حربا وسلاما، كما أنني رجل من أبناء قواتنا المسلحة وليس من طبعي خيانة الأمانة أو التخلي عن الواجب والمسئولية".

مزج خطاب مبارك الأيديولوجية العسكرية بالجانب العاطفي خاصة في قوله: لقد أفنيت عمري دفاعا عن أرضه وسيادته، فهو يوظف الأيديولوجية العسكرية في ثوبها العاطفي لكسب عطف الجماهير التي تتعرض للخطاب.

إذا ما كانت الفقرتين السابقتين ذكرتا صراحة الخلفية العسكرية الإيديولوجية لمبارك، فنجدها استترت في خطاب مبارك، وعبر عنها بشكل ضمني من خلال تضحياته للوطن في فترة الحرب والسلام ، ويعني هذا ذكر المعني صراحة مرة وتدعيمه بالتلميح مرة أخري، حيث ذكر :

"لقد أعلنت بعبارات لا تحتمل الجدل أو التأويل عدم ترشحي للانتخابات الرئاسية المقبلة، مكتفيا بما قدمته من عطاء للوطن لأكثر من ٦٠ عاما في سنوات الحرب والسلام" تركز هذه الفقرة ضمنيا علي الفترة العسكرية التي قضها مبارك في المؤسسة العسكرية منذ دخوله الكلية الحربية وحتي دخوله دهاليز السياسة كنائب لرئيس الجمهورية، محاولا استقطاب الجمهور إليه من خلال الفترة التي قضها في المؤسسة العسكرية من ناحية، وطول الفترة التي قضها في خدمة البلاد من ناحية ثانية، بهدف توجيه الجمهور وتعاطفه معه.

استخدم مبارك الإيديولوجية العسكرية أيضا بشكل خفي في خطابه الأول حيث أشار "إني لا أتحدث إليكم اليوم كرئيس للجمهورية فحسب وإنما كمصري شاءت الأقدار أن يتحمل مسئولية هذا الوطن وأمضى حياته من أجله حربا وسلاما". باستقراء خطابات مبارك السابقة علي الثورة نجده ركز في العديد من هذه الخطابات علي الصفات العسكرية واعتزازه بها، كما أن الإعلام المصري الرسمي نعته بأنه بطل الحرب والسلام، وكثيرًا من الملصقات لمبارك في الشوارع في وقته نشرت بها صورته مدعمة بعبارة بطل الحرب والسلام.

يقوي الأيديولوجية العسكرية تحليل إيماءات مبارك في الخطاب، فمعظمها ذو طابع عسكري، فعادة ما يتسم العسكريون بوضع الثبات وعدم الحركة، وهذا ما أكده التحليل الدلالي لحركة مبارك أثناء تأدية خطابه التي تتسم بالثبات وقلة حركة اليدين، علي عكس الرؤساء الذين ليس لديهم خلفية عسكرية مثل: رئيس فرنسا سركوزي، ورئيس الولايات المتحدة أوباما، ورئيس وزراء أيطاليا برلسكوني، فالشخص العسكري يُدرب منذ التحاقه بالعسكرية علي إطاعة أوامر رؤساءه وعدم الحركة وهو يتحدث الذي يعرف بوضع الانتباه، وعلي الرغم من قلة حركات مبارك وإيماءاته، إلا أن إيماءاته القليلة أثناء الخطاب تعكس الجانب العسكري الذي تربي عليه، ونلمس ذلك من حركة يده أثناء إلقاء الخطاب وإشارته بإصبع السبابة، الذي يفسر علي أنه محاولة لإطلاق النار، كما أن نظرات مبارك وحركات عينيه التي تتسم بالطابع الآمر هي أيضا من إفرازات المدرسة العسكرية.

٢/٢ أيديولوجية القوة والهيمنة

من الدلالات الغريبة في توظيف الأيديولوجية قيام مبارك بعكس موازين القوة، حيث استعمل القوة الرادعة "العسكرية" كقوة ناعمة، في الوقت الذي استخدم القوة الناعمة كقوة رادعة، فقوة القانون تعد من القوي الناعمة التي تحقق العدل والمساواة وعدم الظلم، فقد استخدمها خطاب مبارك بوصفها قوة رادعة.

ركز مبارك علي القوة القانونية في محاولة لاسترضاء المتظاهرين، حيث ذكر في خطابه: وأؤكد أنني لن أتهاون في معاقبة المتسببين بها بكل الشدة والحسم، وسأحاسب الذين أجرموا في حق شبابنا بأقصى ما تقرره أحكام القانون من عقوبات رادعة. وفي نفس السياق ذكر أيضا " أصدرت تعليماتي بسرعة الانتهاء من التحقيقات حول أحداث الأسبوع الماضي، وإحالة نتائجها على الفور إلى النائب العام ليتخذ بشأنها ما يلزم من إجراءات قانونية رادعة.

علي الرغم من استقلال القضاء وطبيعة عمله تقتضي محاسبة المتسببين في الجرائم دونما الرجوع إلي السلطة التنفيذية، إلا أن خطاب مبارك أعطي لنفسه هذه السلطة؛ فعبارة "لن أتهاون في معاقبة المتسببين لها" توحي بأن الأمر بيده لا بيد القضاء، وتأكيده علي هذه الفكرة أيضا سأحاسب الذين أجرموا في حق شبابنا.

تناقضت فكرة المحاسبة بوصفه رئيسا للجمهور مع سلطات النائب العام حيث عدل من الفكرة السابقة بقولة: وإحالة نتائجها على الفور إلى النائب العام ليتخذ بشأنها ما يلزم من إجراءات قانونية رادعة، كما أن الذي يبحث في الوقائع هو النائب العام، فالذي يقوم بشق المحاسبة والعقاب هو القانون وليس رئيس الجمهورية، وهو ما نسبه مبارك لنفسه ليؤكد علي قوته كرئيس دولة يحرك الأمور حسبما يريد، ومحاولة استرضاء الجماهير السائرة وتهدئة الموقف السياسي الساخن في ميدان التحرير والمدن المصرية الأخرى.

أكد مبارك علي استمراره في الحكم وتمسكه به استنادا لحقه الدستوري كرئيس للدولة، حيث قال: وأعلنت تمسكا مماثلا وبذات القدر بالمضي في النهوض بمسؤوليتي في حماية الدستور ومصالح الشعب، فكلمة تمسكا تدل علي رغبته في البقاء في السلطة وخروجه بشكل مرضي له، ويؤكد علي هذه الفكرة قوله: لقد طرحتُ رؤية محددة

للخروج من الأزمة الراهنة، ولتحقيق ما دعا إليه الشباب والمواطنون، بما يحترم الشرعية الدستورية ولا يقوضها، وعلى نحو يحقق استقرار مجتمعنا ومطالب أبنائه.

ثانيا:- مدرسة ديك في تحليل الخطاب :

يتطرق تحليل الخطاب وفقا لمدرسة فان ديك إلي كل من الموقف الاجتماعي، والحجج والجدليات الخطابية المتضمنة في الخطاب، وفقا لما يلي:

(١) تحليل الموقف الاجتماعي للخطاب :

يتكون نموذج الموقف الاجتماعي لدي فان ديك من العناصر التالية[٤٦]:

الموقف

الوضع

الزمن

المكان

الظروف والدعائم

الحدث

الفاعلون (الأفراد والجماعات)

شخصي (الشخصية ، الاهتمامات ، الظهور)

اجتماع (الجنس، النوع، الدور الاجتماعي، العلاقات الاجتماعية)

عقلي : (المعرفة ، القواعد ، الآراء ، النوايا ، الأهداف)

النشاط/ الاتصال

يحتوي نموذج الموقف وفقا للنموذج الذي طرحه فان ديك إلي قسمين رئيسيين، الأول الوضع: يحتوي علي: الزمن ، والموقع ، والظروف والدعائم ، الثاني الحدث: يحتوي علي الفاعلين في الحدث (شخصي اجتماعي عقلي) والنشاط .

(١) الوضع

يقصد به زمن الخطاب ومكانه وظروف إنتاجه.

١/١ الزمن

يقصد به زمن إلقاء الخطاب وتأثيره علي المتلقي والمخاطب، جاء زمن الخطاب بعد مرور ١٨ يومًا علي التظاهرات، والذي واكبه من أحداث أثرت في طريقة إلقائه،

والملفت للانتباه أن توقيت إلقاء خطابات مبارك الثلاث جاءت ليلاً، وبعد تمهيد إعلامي طويل بأن الرئيس سيلقي خطابًا مهمًا، ليجعل المستمعين يتهيئون للاستماع لتلك الخطب من ناحية وليطمئن أن المستمعين لهذه الخطب قد تعبوا وأرهقوا من فترة الانتظار من ناحية أخري، وباتت عقولهم تطلب الخطاب ومن ثم لا يفكرون في محتواه أو يناقشونه، بيد أن هذا الافتراض كان خاطئًا؛ إذ أن هذا الأمر بالنسبة لهم ليس أمرًا طارئًا، ولكنه يتعلق بمستقل البلاد ومستقبلهم أيضا، فعلي العكس فإن هذا الأمر كان مرهقًا لمقلي الخطاب، فهو يتابع التطورات ولا يرتب أفكاره ليجيب عليها. أما بالنسبة لتحليل الزمن ودلالاته داخل الخطاب، فقد تم طرحه في تحليل هاليداي للزمن وأثره في بنية الخطاب.

١/٢ المكان

يقصد بالمكان الأماكن الشخصية، والأماكن الاجتماعية، والأماكن الجغرافية داخل الخطاب[٤٧]: أما بالنسبة للمكان الذي ألقي فيه الخطاب فهو القصر الجمهوري، ويعكس الدلالة الرسمية للخطاب.

جدول (١) المكان في الخطاب

| المكان | النسبة | التكرار |
|---|---|---|
| مصر | ٢١ | %٧٠ |
| سيناء | ١ | %٣.٣ |
| أديس أبابا | ١ | %٣.٣ |
| ميدان التحرير | ١ | %٣.٣ |
| الوطن | ٦ | %٢٠ |
| المجموع | ٣٠ | %١٠٠ |

أما بالنسبة لدلالة المكان في الخطاب، فقد تعددت الأماكن التي ذكرها الخطاب ومعظمها يشير إلي مصر. وعلي هذا الأساس ثمة دلالتين للمكان أحدهما خاصة والأخري عامة، أما الدلالة الخاصة، فهي دلالة المفردة في موقعها، أما الدلالة العامة فهي دلالة المفردة بالسياق العام، ومن ثم جاءت الدلالة الخاصة علي النحو التالي:

جاء ذكر مصر في الخطاب ٢١ مرة بنسبة ٧٠% ، ونقصد بمصر المكان، ولا نقصد به المصرين، اقترن اسم مصر بالشباب "شباب مصر" خمس مرات ، دليل علي تخصيص الخطاب لشباب مصر، كما اقترن اسم مصر بالظروف التي تمر بها البلاد دليلا

علي الثورة تسع مرات، وذكر اسم مصر مرتبطا بالاقتصاد خمس مرات دليلا علي الآثار نتائج الثورة علي الاقتصاد، كما اقترن اسم مصر بسيناء دليلا علي الوطنية والتضحية، حيث قال مبارك: أسعد أيام حياتي يوم رفعت علم مصر فوق سيناء ، كما ذكر اسم أديس أبابا دليلا علي التضحية أيضا: واجهت الموت مرات عديدة طيارا وفي أديس أبابا. جاء ذكر الوطن ست مرات في سياق مسئولية مبارك تجاه الوطن وأثر المظاهرات علي الوطن. ومن الأمثلة علي ذلك : ذلك هو القسم الذي أقسمته أمام الله والوطن.... طرحت هذه الرؤية ملتزما بمسؤوليتي في الخروج بالوطن من هذه الأوقات... فإنه يستهدف تحقيق التوازن المطلوب بين حماية الوطن من مخاطر الإرهاب وضمان احترام الحقوق. أما ذكر ميدان التحرير فلم يرد إلا مرة واحدة في سياق توجيه الخطاب إلي الثوار المرابطين في ميدان التحرير وهو دليل علي الثورة.

جاءت الدلالة العامة للمكان في معظمها توجيهية لتوجيه الخطاب إلي المصرين خاصة استخدام المكان الخاص بمصر ودل عليه كلمات مثل (مصر والوطن وسيناء وميدان التحرير ) بنسبة إجمالية ٩٦.٧% ، كما يشير ضمنيا المكان في بعض دلالاته علي التضحية وارتباطه مبارك بمصر التي ضحي من أجلها مثل : عملت من أجل أمن مصر واستقرارها ... وأن نضع مصر أولا فوق أي اعتبار.

١/٣ الظروف

يقصد بها ظروف وملابسات إنتاج الخطاب ، وقد تم ذكرها بالتفصيل في تحليل نورمان فيركلاو لظروف وملابسات إنتاج الخطاب واستهلاكه.

(٢) الحدث

يشمل الفاعلون في الخطاب والنشاط داخل الخطاب

٢/١ الفاعلون في الخطاب

ويقصد به المشارك في الموقف الاجتماعي الذي يذكره الخطاب سواء موجها إليه الفعل أو قائما بالفعل.

جدول (٢) الفاعلون في الخطاب

| الفاعل | التكرار | النسبة |
|---|---|---|
| شباب | ١٠ | %٢٢.٢ |
| شعب | ١٠ | %٢٢.٢ |
| مواطنون | ٦ | %١٣.٤ |
| أبناء | ٥ | %١١.١ |
| المصريين | ٥ | %١١.١ |
| الأخوة | ٣ | %٦.٨ |
| قوي سياسية | ٢ | %٤.٤ |
| رجال القضاء وفقهاء القانون | ٢ | %٤.٤ |
| النائب العام | ١ | %٢.٢ |
| نائب رئيس الجمهورية | ١ | %٢.٢ |
| المجموع | ٤٥ | %١٠٠ |

ذكر الخطاب كل من الشباب والأبناء بصفة توجيهية، أي توجيه الخطاب إليهم، والهدف منه الاستقطاب، فلأول مرة يذكر الخطاب الشباب والأبناء في خطاب عام، كما أن الخطاب في توجيهه دمج ما بين الشباب والأبناء مرتين " الأبناء شباب مصر" كما دمج الخطاب بين الأخوة والمواطنين ثلاث مرات ، بهدف استقطابهم العاطفي، فهو يحاول أن يشير بأن له قرابة الأخوة بالنسبة للكبار وقرابة الأبناء بالنسبة للشباب، ودمج الخطاب بين الأخوة والمواطنين دليل علي المشاركة في الوطن.

ذكر الخطاب الشعب في معظم الأحوال بصورة المسئول تجاهه ، وجاءت في سياق ... تعهدتُ به أمام الشعب ... في النهوض بمسؤوليتي في حماية الدستور ومصالح الشعب حتى يتم تسليم السلطة.... سنثبت نحن المصريين قدرتنا على تحقيق مطالب الشعب بالحوار المتحضر والواعي.

ذكر الخطاب القوي السياسية وقوي المجتمع بالترادف ، وقصد من وراء استخدامها أظهار التوافق بينه وبينها فقد ذكرهما مقترنتين بالاتفاق والتوافق... ويطرح في ذات الوقت إطارا متفقا عليه للانتقال السلمي للسلطة من خلال حوار مسؤول بين كافة قوى المجتمع .... لقد بدأنا بالفعل حوارا وطنيا بناء يضم شباب مصر الذين قادوا

الدعوة إلى التغيير وكافة القوى السياسية، ولقد أسفر هذا الحوار عن توافق مبدئي في الآراء والمواقف، وأراد من وراء الاتفاق والتوافق بأنه ليست هنالك مشكلة، وأنه توصل لحل مع كافة القوي السياسية وقوي المجتمع، وهذا ما لم يحدث علي أرض الواقع، دليلا علي التوظيف النفعي للخطاب.

ذكر الخطاب فقهاء القانون ورجال القضاء مرتين مرتبطتين بالتعديلات الدستورية في إطار الاحترام والتبجيل والتجرد وتكليفه، حيث قال: ..... من اللجنة التي شكلتها من زجال القضاء وفقهاء القانون لدراسة التعديلات الدستورية والتشريعية المطلوبة....ولقد حرصت على أن يأتي تشكيل كلتا اللجنتين من الشخصيات المصرية المشهود لها بالاستقلال والتجرد، ومن فقهاء القانون الدستوري ورجال القضاء.

جاء ذكر النائب العام مرة واحدة في ضوء قيامه بمحاسبة رادعة لمن قاموا بقتل الشهداء، كما جاء ذكر نائب رئيس الجمهورية مرة واحدة لتفويض صلاحيات الرئيس إليه، وكلا الأمرين يدلان علي الإجراءات التي اتخذها مبارك؛ فالأول يدل علي الإجراءات التي اتخذها إزاء الضحايا والشهداء، والثاني: جاء في سياق تغليب مصلحة الوطن علي مصلحته الشخصية.

### ٢/٢ النشاط والاتصالات

جاءت النشاطات في الخطاب علي ثلاث محاور رئيسة:

١- الاعتذار والتأسف علي الضحايا، ومحاولة استقطاب الجماهيرية إلية من خلال العاطفة: وقد شغل هذا المحور أكبر جزء في الخطاب ، وتخلل الخطاب في بدايته ووسطه وخاتمته.

٢- محاسبة المتسببين عن وقوع الضحايا والشهداء، وجاء هذا الجزء مرتين : مرة في أول الخطاب وأخري في وسطه، فجاءت في أول الخطاب مشفوعة بالتأسف والرد علي مرتكبيها بكل قسوة، وجاءت في وسط الخطاب مشمولة بفكرة المحاسبة من قبل النائب العام.

٣- التعديلات الدستورية: جاءت فقرتي التعديلات الدستورية في وسط الخطاب وبصورة سريعة لم تأخذ حقها في الخطاب.

٤- تفويض صلاحيات الرئيس لنائبه: جاءت هذه الفقرة مقتضبة للغاية، وجاءت بشكل من يمن علي الشعب ويضحي من أجله. حيث قال ...وأن نضع مصر أولا فوق أي اعتبار وكل اعتبار آخر، فقد رأيت تفويض نائب رئيس الجمهورية في اختصاصات رئيس الجمهورية على النحو الذي يحدده الدستور.

(٢) توظيف الحجج الخطابية للتأثير في المتلقين :

ترى النظرية النسقية للجدل systematic theory of argumentation أن الجدل عملية لفظية عقلية تهدف للإقناع بشتى الوسائل، فهي عملية ديناميكية تلعب فيها اللغة دورًا محوريًا وتختلف باختلاف الظروف المحيطة أو السياق العام الذي يطلق فيه النص وهدفها براجماتي جدلي[٤٨]. حيث ترى هذه النظرية أن الجدل يستخدم العديد من التكنيكات للإيقاع بالخصم تحت التأثير الاقناعي الزائف من خلال استخدام الأساليب العقلية أو غير العقلية، فهدفها في المقام الأول والأخير براجماتي بحت[٤٩] وهو تحقيق المصلحة من خلال استخدام الأساليب الميكافيلية الغاية تبرر الوسيلة.

الأساليب الجدلية التي استخدمها الخطاب

١- الجدلية الشعبية Argumentum ad Populum، وهي الجدلية الغوغائية التي تدعو الناس إلي عدم التفكير مستخدمة الغرائز الدنيا، وتعد هذه الجدلية من الجدليات الكاذبة، إذ تدعو الناس إلي استخدام عواطفهم بدل من عقولهم، ويستخدم هذا الأسلوب كلمات مدروسة لإثارة الحرارة العاطفية لدي المستمعين[٥٠].

تبدأ الفقرة الأولي في خطاب مبارك بمخاطبة العاطفة حيث يقول: الإخوة المواطنون، الأبناء شباب مصر وشاباتها، أتوجه بحديثي اليوم لشباب مصر بميدان التحرير وعلى اتساع أرضها، أتوجه إليكم جميعا بحديث من القلب، حديث الأب لأبنائه وبناته.. أقول لكم إنني أعتز بكم رمزا لجيل مصري جديد يدعو إلى التغيير إلى الأفضل ويتمسك به ويحلم بالمستقبل ويصنعه أقول لكم قبل كل شيء، إن دماء شهدائكم وجرحاكم لن تضيع هدرًا.

أثارت هذه الفقرة الكثير من المعاني الاستقطابية مرتكزة علي الجانب العاطفي، فعبارات: حديث من القلب، وحديث الأب لأبنائه وبناته، أعتز بكم رمزا لجيل مصري، كلها عبارات عاطفية، فلأول مرة يستهل مبارك خطابه بكلمة الأبناء، فهو يضع نفسه في

مقام الأب للثائرين في ميدان التحرير التي تحمل دلالات الطاعة والاحترام والاستماع لكلماته بوصفه الأب وله حق الطاعة عليهم، فكل خطابات مبارك السابقة تبدأ بعبارة الأخوة المواطنون، ولم تتطرق يوما إلي في خطاب عام إلي كلمة الأبناء. كما أن عبارة حديث من القلب تفتح الباب إلي المجال العاطفي بكل دلالاته، فهي تحتوي علي الصراحة والحنو والعطف والقسوة والتأديب.

وفقا لنموذج برنت وبادزنسكي استخدمت هذه الحجة آلية التأكيد لإثبات اعتزاز مبارك بالشباب، ومن المبررات التي ارتكزت عليها هذه الحجة الإسهاب والتكرار، فقد كررت هذه الفقرة من يتوجه إليهم مبارك بحديث من القلب وهم: الأخوة المواطنون، الأبناء، شباب مصر وشاباتها، وقد استخدمت هذه الفقرة حجج التقارب، وذلك من خلال محاولة مبارك التقرب إلي الثوار واعترافه بأن دماء الشهداء والجرحي لن تضيع هدرا واعتزازه بهم، وهو اعتراف ضمني بشرعية الثورة، ومن المحددات التي استخدمتها هذه الحجة الاستباقية/الإزالة في محاولة من مبارك إزالة الآثار النفسية لدي الثوار لقبول خطابه، لذا أسهب في الحجج العاطفية في بداية خطابه، وفيما يتعلق بانتفاء حجة الطرف الآخر، فقد بادر خطاب مبارك باستباق حجج المتظاهرين بنفيها ، وذلك من خلال قوله: إن دماء شهدائكم وجرحاكم لن تضيع هدرا.

٢- جدلية الشفقة Argumentum ad Misericordiam، هي الجدلية التي تستخدم الشفقة، وهي الجدلية التي تدعو طرفا ما إلي قبول وجهة نظر الطرف الآخر عن طريق الشفقة من خلال استثارة الجانب العاطفي أو جانب الشفقة، ويتسم هذا النوع من الجدلية بأنه تحفيز، لكن لا صلة لها بالموضوع، وهي تخاطب حاسة الرحمة بدون سرد دليل مادي(٥١).

إن الفقرة التي أعلن فيها مبارك عدم نيته للترشح ضمنها الكثير من مبادئ الشفقة الضمنية وهي تنص علي: " لقد أعلنت بعبارات لا تحتمل الجدل أو التأويل عدم ترشحي للانتخابات الرئاسية المقبلة، مكتفيا بما قدمته من عطاء للوطن لأكثر من ٦٠ عاما في سنوات الحرب والسلام".

ترتكز هذه الفقرة علي الجانب العاطفي واستجداء الشفقة لحال مبارك من خلال استجداء التعاطف من المواطنين الذين خدمهم لمدة طويلة، فعبارة مكتفيا بما قدمته من عطاء للوطن لأكثر من ٦٠ عاما تثير الجانب العاطفي، فمبارك قدم لمصر الكثير أثناء

الحرب والسلم – من وجهه نظره– وهو الآن قد تعب من تحمل المسئولية، فيجب لتكريمه أن يستمر حتي يسلم السلطة لمن يختاره الناخبون.

وفقا لنموذج تحليل الحجج فإن خطاب مبارك في إنتاجه للحجج أكد علي حقيقة ما قدمه للوطن لأكثر من ٦٠ عاما، وقد ساق المبررات علي ذلك باكتفائه بطول هذه الفترة مستخدما المحددات التأكيدية، وهي إعلانه بعبارات لا تحتمل الجدل أو التأويل عدم ترشحه للانتخابات المقبلة، وبذلك يكون نفي حجة بقائه في السلطة، وهو نوع من التنازل قدمه للمتظاهرين لفض التظاهرات.

٣- جدلية العصا Argumentum ad Baculum ، الجدلية التي تعتمد علي التخويف أو القوة أو التهديد باستخدامها، وهو أن يقوم المتحدث بتهديد مباشر للسامع، وقد لا يكون التهديد بشكل أمري أو توجيهي ، ولكن يمكن أن يكون بشكل وصفي ، فيمكن أن يصاغ في شكل سؤال أو اختيار(٥٢) .

إن مصر تجتاز أوقاتا صعبة لا يصح أن نسمح باستمرارها، فيزداد ما ألحقته بنا وباقتصادنا من أضرار وخسائر يوما بعد يوم، وينتهي بمصر الأمر إلى أوضاع يصبح معها الشباب الذين دعوا إلى التغيير والإصلاح أول المتضررين منها.

يستخدم مبارك هنا إستراتجية التخويف من العواقب التي تعود علي الاقتصاد المصري، ويلقي باللوم علي الثور، ويري أن نتيجة هذه الثورة سوف تكون وخيمة علي الشباب، في دعوة ضمنية تخويفية لفض التظاهرات.

كما أن فقرة : "المصريين جميعا في خندق واحد الآن، وعلينا أن نواصل الحوار الوطني الذي بدأناه بروح الفريق وليس الفرقاء، وبعيدا عن الخلاف والتناحر، كي تتجاوز مصر أزمتها الراهنة، ولنعيد لاقتصادنا الثقة فيه، ولمواطنينا الاطمئنان والأمان، وللشارع المصري حياته اليومية الطبيعية".

تخوف هذه الفقرة المصرين بصفة عامة من الكوارث التي تلحق بهم مثل: فقدان الثقة في الاقتصاد المصري وما يترتب عليه ضمنيا من عدم الحصول علي الرواتب والغذاء...الخ، أما التخويف الأساسي الذي ساقته هذه الفقرة، فهو التخويف بالأمان والاطمئنان، فالوضع في مصر أثناء إلقاء الخطاب هو اختفاء دور جهاز الشرطة وخروج الآلاف من السجون وعدم الأمان علي الممتلكات والأرواح وانتشار الفوضى في البلاد، ويؤكد هذه الفرضية ما قاله مبارك صراحة في خطابه الأول "علينا أن نحاذر مما يحيط بنا

من أمثلة عديدة انزلقت بالشعوب إلى الفوضى والانتكاس .. فلا ديمقراطية حققت ولا استقرارا حفظت". وكررها في خطابه الثاني " إن أحداث الأيام القليلة الماضية تفرض علينا جميعا شعبا وقيادة الاختيار مابين الفوضى والاستقرار" كما أن الأحداث التي تلت خطابه الثاني تؤكد علي استخدامه أو تورطه، أو فهم المحيطين له هذا العبارة بإمكانية استعمال التخويف، فكانت واقعة الجمل التي حاول فيها أتباع وأنصار مبارك استخدام الخيول والجمال لترهيب وتخويف وفض المتظاهرين المتواجدين في ميدان التحرير.

وفقا لنموذج الحجج فإن خطاب مبارك أكد علي حقيقة أن مصر تجتاز أوقاتا صعبة وجعلها كمقدمة منطقية استتبعها بنتيجتين مترتبتين عليها، الأولي: زيادة ما ألحقته بالاقتصاد من خسائر، والثانية: تضرر المنادين بالإصلاح من هذه النتائج، وهنا استخدم الخطاب آلية التحديات الناتجة عن الثورة، وقد استخدم الخطاب تكنيك افتقاد الأمن بطريقة توحي بأن المصرين لن يكونوا أمنيين ، وهي آلية استباقية تحاول إيقاف المتظاهرين عن التظاهر نتيجة الخوف من آثار الثورة علي أنفسهم وعلي اقتصادهم.

٤- جدلية التبجيل Argumentum ad verecundiam ، هي من الجدليات الكاذبة التي تستخدم رأي الخبير لمحاولة إقناع شخص ما بحجته، فالطرف الآخر ليس لديه رأي الخبير أو العالم ببواطن الأمور لذي ينساق وراء رأي الخبير(٥٣).

وعلى أية حال، فإنني إذ أعي خطورة المفترق الصعب الحالي، واقتناعا من جانبي بأن مصر تجتاز لحظة فارقة في تاريخها تفرض علينا جميعا تغليب المصلحة العليا للوطن، وأن نضع مصر أولا فوق أي اعتبار وكل اعتبار آخر، فقد رأيتُ تفويض نائب رئيس الجمهورية في اختصاصات رئيس الجمهورية على النحو الذي يحدده الدستور.

استخدمت الفقرة السابقة كلمات مثل أعي واقتناعا من جانبي لتشير إلي قدرة مبارك علي معرفة بواطن الأمور الحاضرة مثل: أعي أن خطورة المفترق الصعب الحالي، كمقدمة ثم اتبعها بالحل، وهو تغليب المصلحة العليا للوطن ووضع مصر فوق كل اعتبار ، ثم قدم نتيجة إضافية وهي تفويض نائب رئيس الجمهورية في اختصاصاته.

## إستراتجية الإقناع مقابل الإغواء

لم يكتف الخطاب باستخدام استراتجيات الإقناع بل ركن إلي استخدام استراتجيات الإغواء والفرق بين المصطلحين يكمن في أن الإقناع يهتم بمحاولة إقناع الشخص

بالفكرة من خلال مخاطبة الحجة بالحجة، أما الإغواء فإنه يخاطب الجانب العاطفي غير المرتكز علي حقيقة أو منطق، ويسعي من وراءه لاستقطاب الأشخاص العاطفين أو غير المثقفين(٥٤).

فعبارة *"أثق أن الأغلبية الكاسحة من أبناء الشعب يعرفون من هو حسني مبارك"* ، تميل إلي استخدام استمالات الإغواء، حيث حاول الخطاب من خلال تركيزه في مقدمه هذه العبارة علي الجانب العاطفي والتضحيات التي قدمها مبارك خلال فترة حكمه أن يغوي الجمهور ويجعله يتعاطف معه.

كما استخدم الخطاب إستراتجية الإغواء مرة أخري محاولا الالتفاف علي المتظاهرين واستقطاب قطاع منهم بقوله *لقد بدأنا بالفعل حوارا وطنيا بناء يضم شباب مصر الذين قادوا الدعوة إلى التغيير وكافة القوى السياسية، ولقد أسفر هذا الحوار عن توافق مبدئي في الآراء والمواقف يضع أقدامنا على بداية الطريق الصحيح للخروج من الأزمة* ، حيث حاول أن يصور للجميع أن الحوار شمل شباب التحرير ، فضلا عن كافة القوي السياسية، وقد أسفر حوارهم عن توافق في الآراء حول الأزمة، بيد أن التوافق والاتفاق لم يتما، بدليل استمرار الثورة في ميدان التحرير، وإذا ما تم ذلك، فلما الخطاب يستعرض عدم الترشح للانتخابات الرئاسية ويحاول التهدئة.

## ثانيا:- تحليل الخطاب وفقا لمدرسة هاليداي :

تستخدم الدراسة تحليل الخطاب وفقا لمدرسة هاليداي للكشف عن توظيف كل من الأفعال، والضمائر، والزمن والكشف عن الدلالات الأيديولوجية وتوظيفها البراجماتي لخدمة الخطاب.

### (١) توظيف الخطاب للأفعال من خلال نظرية هاليداي التعددية :

قدم هاليداي ست أنواع للأفعال التي رأي أنها تكشف أيديولوجية وتوجه الكاتب من خلال تواجدها في الخطاب، وقد أطلق علي هذه الأفعال الأسلوب التعددي transitivity ضمن نظرية النحو الوظيفي النسقي Systemic Functional Grammar الخاصة بتوظيف هذه الأفعال داخل الخطاب ، والأفعال الستة هي:

أولا : العملية المادية Material process: تحتوي علي الأفعال التي بها حركة وفعل وتجري خارج الذات(٥٥)، وهي الأفعال الخاصة بالفعل Action verb مثل يأكل

يذهب يعطي، أي الأفعال التي تحتوي علي أداء شيء ما، ثانيا: العملية العقلية Metal Processes، ويطلق عليها أفعال الخبرة الداخلية، وتشمل إدراكنا لوضعنا وردود الأفعال إزاء تجربتنا الخارجية[٥٦]، وتشمل ثلاث فئات فرعية هي الإدراك، مثل: (يعرف، يؤمن، يعتقد، يقتنع، يفكر، يفهم، يبتسم) والفئة الحسية (يري يسمع)، والفئة العاطفة مثل (يحب، يسر، يخاف، يكره، يحس)[٥٧]، ثالثا: الأفعال العلاقتية Relational Processes: تشير إلي أفعال الكينونة في اللغة الإنجليزية Verb to be، ويقابلها في العربية الجملة الاسمية، ونظرا لعدم تقابل أفعال الكينونة في اللغة الإنجليزية مع اللغة العربية، فقد آثرنا تجنب هذا النوع من الأفعال في تحليلنا للخطاب، رابعا: الأفعال اللفظية Verbal Processes: الأفعال التي تستخدم في تبادل المعلومات مثل (يقول، يتحدث، يتكلم، يصف، ينادي، يعلن) خامسا: الأفعال السلوكية Behavioral Processes: تشير إلي الأفعال الخاصة بالجانب الفسيولوجي (وظائف الأعضاء) مثل (يتنفس، يسعل، يبتسم يضحك، يصرخ، يحملق، يحلم) سادسا: الأفعال الوجودية Existential processes هي الأفعال الخاصة بالوجود والمكان مثل: هناك فتاة في الحديقة، هل يوجد شبح في الأرض؟ هنا يأتي الأتوبيس. نعيش.

جدول (٣) تحليل الأفعال في الخطاب

| الأفعال | التكرر | النسبة |
|---|---|---|
| الأفعال المادية | ٤٢ | %٣١.٤ |
| الأفعال العقلية | ٥٣ | %٣٩.٥ |
| الأفعال اللفظية | ٣٢ | %٢٣.٩ |
| الأفعال السلوكية | ٠ | ٠ |
| الأفعال الوجودية | ٧ | %٥.٢ |
| المجموع | ١٣٤ | %١٠٠ |

الأفعال العقلية: يكشف الجدول السابق سيادة الأفعال العقلية، إذ وصلت إلي ٥٣ تكرارًا بنسبة ٣٩.٥% ، وهي تشتمل علي ثلاث فئات: فئة أفعال الإدراك، وفئة الأفعال الحسية، وفئة الأفعال العاطفية، حيث يكشف تحليل الكلمات المستخدمة سيادة فئة التوجه العاطفي للخطاب، ومن التحليل الدلالي للأفعال يتكشف سيادة هذه الأفعال في الفقرات الأولي للخطاب، والفقرات الأخيرة أيضا، مع وجود هذه الأفعال في وسط الخطاب.

استخدم الخطاب الكثير من أفعال التوجه العاطفي مثل : أوجع قلبي كما أوجع قلوبكم ، تألمت كل الألم من أجلهم مثلما تألمتم ، أوجعت قلوبنا وهزت ضمير الوطن، أفنيت عمري دفاعا عن أرضه، ويحز في نفسي ما ألاقيه اليوم من بعض بني وطني، فكل هذه الأفعال تثير الجانب العاطفي لدي المستمع للخطاب وتجعله يتعاطف مع الخطاب، فالرئيس أعلي سلطة في الدولة يشعر بالتألم والوجع من أجل المصرين، وقد جاءت فئة الأفعال الإدراكية في المرتبة الثانية ومن أمثلة هذه الأفعال: وإنني عازم كل العزم على الوفاء، إنني أعلم علم اليقين أن مصر ستتجاوز أزمتها، عندما تعلمت شرف العسكرية المصرية، يعرفون من هو حسني مبارك، إذ أعي خطورة المفترق الصعب الحالي، عندما تعلمت شرف العسكرية المصرية والولاء للوطن والتضحية من أجله. أما الأفعال الحسية، فقد جاءت في المرتبة الأخيرة ومن أمثلة استخدامها في الخطاب: وما لم ولن أقبله أبدا أن أستمع لإملاءات أجنبية، فقد رأيتُ تفويض نائب رئيس الجمهورية في اختصاصات.

الأفعال المادية : جاءت الأفعال المادية في الترتيب الثاني ، وكان تواجدها الأكثر بروزا في الخطاب في منتصف الخطاب، التي تناول فيها مبارك التعديلات الدستورية، حيث تصف الأفعال المادية الإجراءات التي يود أن يقوم بها مبارك، وهي تحتوي علي أفعال القيام بعمل أو الإجراءات المتخذة لتحقيق هذا العمل. ومن هذه الأفعال المادية التي استخدمها الخطاب.

تقدمت اليوم بطلب تعديل ست مواد دستورية ..... وتستهدف هذه التعديلات ذات الأولوية تيسير شروط الترشيح لرئاسة الجمهورية، ..... أما الاقتراح بإلغاء المادة ١٧٩ من الدستور فإنه يستهدف تحقيق التوازن المطلوب بين حماية الوطن من مخاطر ، بما يفتح الباب أمام إيقاف العمل بقانون الطوارئ.

تدل الأفعال السابقة جميعها علي القيام بعمل والإجراءات المتخذة لتحقيق هذا العمل، تتصف هذه الأفعال بأنها أفعال محايدة فهي لا تثير العاطفة.

الأفعال اللفظية: جاءت أفعال القول في المرتبة الثالثة من حيث التكرار، إذ وصل تكرارها إلي ٣٢ تكرارًا بنسبة قدرها ٢٣.٩%، وقد جاءت هذه الأفعال بكثرة في الفقرات الأولي للخطاب، ثم بدأت في التلاشي في وسط الخطاب، وظهرت مرة أخري في خاتمة الخطاب، من أكثر الأفعال التي استخدمت للدلالة علي فعل القول كلمة أقول، وقد تكررت ست مرات ثلاث منها جاءت في الفقرة الأولي ، وواحدة في الفقرة الثانية، وواحدة في

الفقرة الثالثة، وواحدة في الفقرة الأخيرة. ومن استخدامات فعل القول : أقول لكم إنني أعتز بكم ، وأقول لعائلات هؤلاء الضحايا الأبرياء ، أقول لكم قبل كل شيء ، أقول لكم إن استجابتي لصوتكم، وأقول لكم إنني كرئيس للجمهورية ، أقول من جديد.. إنني عشت من أجل هذا الوطن حافظا.

كما استخدم الخطاب أفعال أخري بمعني القول مثل: أعلنت، إذ تكررت ثلاث مرات في الفقرة الرابعة وهي : أعلنت بعبارات لا تحتمل الجدل أو التأويل عدم ترشحي للانتخابات الرئاسية المقبلة....، أعلنت تمسكي بذلك.....، وأعلنت تمسكا مماثلا وبذات القدر بالمضي في النهوض بمسؤوليتي. ومن الأفعال التي استخدمت بمعني القول دعا: وقد جاء استخدامها في الخطاب مرتين : ولتحقيق ما دعا إليه الشباب والمواطنون، أعتز بكم رمزا لجيل مصري جديد يدعو إلى التغيير إلى الأفضل.

الأفعال الوجودية: جاءت الأفعال الوجودية في المرتبة الرابعة، وتمثلت الأفعال الدالة علي الوجود في فعل يعيش، فقد ورد هذا الفعل ست مرات ، فقد وردت في الفقرات الأخيرة من الخطاب عشت أيام الانكسار والاحتلال وأيام العبور والنصر والتحرير ..... ستعيش هذه الروح فينا ما دامت مصر وشعبها، ستعيش هذه الروح فينا ما دامت مصر ودام شعبها، ستعيش في كل واحد من فلاحينا وعمالنا ومثقفينا، ستبقى في قلوب شيوخنا وشبابنا وأطفالنا، مسلميهم وأقباطهم، وفي عقول وضمائر من لم يولد بعد من أبنائنا.... إنني عشت من أجل هذا الوطن.... وستظل مصر هي الباقية فوق الأشخاص وفوق الجميع.

تؤكد هذا الأفعال علي فكرة بقاء مصر بغض النظر عن حاكمها ، وأكد مبارك علي هذه الفكرة في سياق آخر بشكل مباشر ، حيث قال : إن اللحظة الراهنة ليست متعلقة بشخصي، ليست متعلقة بحسني مبارك، وإنما بات الأمر متعلقا بمصر في حاضرها ومستقبل أبنائها، وهذه الكلمات توحي بأن الذي يقولها هو راحل ويتمني البقاء لمصر، ويوصي أبنائه بأن يحافظوا عليها.

يتبين من الطرح السابق لتوظيف الأفعال في الكشف عن الأيديولوجية سيادة الأفعال العقلية واللفظية في بداية الخطاب بغرض التأثير العاطفي علي الجمهور ومحاولة امتصاص غضبه، والتأكيد علي ما قام به مبارك من أقوال لمحاسبة مرتكبي الجرائم ضد المتظاهرين، في حين جاءت الأفعال المادية في منتصف الخطاب لتضمن قبولها

والاستماع إليها، أما الأفعال الوجودية، فقد جاءت في نهاية الخطاب لتقديم الوصية الأخيرة في الحفاظ علي المكان الذي ولد فيه مبارك وفي الحفاظ علي مصر بصورة توحي بالخوف علي هذا المكان والاعتزاز به، وإضفاء طابع الوطنية علي مبارك الذي يخشى علي هذا الوطن الذي عاش فيه.

(٢) دلالة الزمان في خطاب مبارك :

تعددت دلالات الزمن في خطاب مبارك، فبعضها شمل الآنية مثل ذكر الزمن بصيغ الآن، وساعة بساعة، واليوم، وبعضها أخذ الفترية، والمستقبلية، ووضع إطار زمني مثل كلمة شهر، وبعضها تعرض للسياق التاريخي الطويل من خلال سرد الأعوام، وبعضها ذكر الوقت بصيغته العامة مثل" وقت أوقات"، وفيما يلي عرض للدلالة الزمنية في الخطاب

جدول (٤) دلالة الزمن في الخطاب

| الكلمة | التكرار | النسبة |
|---|---|---|
| اليوم | ١٤ | %٤٦.٧ |
| ساعة | ٢ | %٦.٦ |
| شهر | ٢ | %٦.٦ |
| عام/سنوات | ٣ | %١٠ |
| الآن | ٤ | %١٣.٤ |
| وقت/ أوقات | ٥ | %١٦.٧ |
| المجموع | ٣٠ | %١٠٠ |

٢/١ دلالة كلمة اليوم

وردت كلمة اليوم وصيغها) اليوم وأيام (في الخطاب أربعة عشر مرة، جاء أول ورد لها في افتتاحية الخطاب للتأكيد علي مخاطبة الجمهور المصري " أتوجه بحديثي اليوم"، أما ثاني وثالث ورد لها فجاء كجدول زمني لخريطة الطريق التي اقترحها مبارك للانتقال السلمي للسلطة " يوما بعد يوم على طريق الانتقال السلمي للسلطة " للدلالة علي استمرارية الإصلاح ومتابعته.

أما المرة الرابعة فجاءت للتأكيد علي فورية الحدث الخاص بالتعديلات الدستورية "فقد تقدمت اليوم بطلب تعديل ست مواد دستورية " لكي يوصل فكرة متابعة مطالب الجماهير الغاضبة وسرعة الاستجابة لها.

وردت للمرة الخامسة والسادسة للترهيب والتخويف؛ حيث قرنها الخطاب بالأضرار التي ستلحق بالاقتصادي المصري من جراء هذه الأحداث " فيزداد ما ألحقته بنا وباقتصادنا من أضرار وخسائر يوما بعد يوم، وينتهي بمصر الأمر إلى أوضاع يصبح معها الشباب الذين دعوا إلى التغيير والإصلاح أول المتضررين منها"، في دلالة تحذيرية للمتظاهرين بأن استمرار الثورة سيعرضهم للضرر. كما جاءت في المرة السابعة لتأكيد نفس الفكرة " ولنعيد لاقتصادنا الثقة فيه، ولمواطنينا الاطمئنان والأمان، وللشارع المصري حياته اليومية الطبيعية " ولكن بشكل ترغيبي، من ثم فإن الخطاب تارة يأخذ منحي ترهيبي من الأيام المقبلة، وتارة ترغيبي للتأثير علي الأشخاص الذين يتخوفون من الأحداث المقبلة، والطامعين في الاستقرار.

جاءت في المرة الثامنة والتاسعة للدلالة علي المعايشة للأحداث بحلوها ومرها "عشت أيام الانكسار والاحتلال وأيام العبور والنصر والتحرير " وجاءت في سياق عاطفي ليوحي للمصرين أنه يشاركهم الأيام بحلوها ومرها بانتصاراتها وهزائمها، فهو فرد منهم يحس بآلامهم ويعيش سعادتهم .

وردت للمرة العاشر والحادية عشر بشكل تاريخي للتأكيد علي أمجاد مبارك من ناحية واستمرارها، حيث نعت الماضي بصيغة الحاضر " أسعد أيام حياتي يوم رفعت علم مصر فوق سيناء " ليذكر المصرين أنه قائد الحرب في الماضي، وقائد السلام في الحاضر والماضي، كما كانت تصفه وسائل الإعلام الرسمية.

وردت كلمة يوم للمرة الثانية عشر للتأكيد علي نزاهة مبارك وعدم رضوخه لضغوط وإملاءات أجنبية من ناحية، والتأكيد علي محافظته علي مصر وعدم تعرضها للحرب من ناحية ثانية " لم أخضع يوما لضغوط أجنبية أو إملاءات، حافظت على السلام" وتأتي دلالة اليوم هنا لتعبر عن الاستمرارية.

جاءت للمرة الثالثة عشر لنفي حرص مبارك علي أي منصب أو سلطة ، " لم أسع يوما لسلطة أو شعبية زائفة "ربطا هذه العبارة بالسياق التاريخي من ناحية،

وبمعرفة الشعب هذه الحقيقة من وجهة نظره من ناحية أخري، حيث أكد علي معرفة الشعب المصري من هو حسني مبارك.

جاءت للمرة الرابعة عشر والأخيرة للتأكيد علي آنية الحدث وشعور مبارك بالإيذاء النفسي لما تعرض لها من ثوره ضده من قبل الشعب " ويحز في نفسي ما ألاقيه اليوم من بعض بني وطني" من خلال ربطها بالسياق العاطفي من بعض بني وطني من ناحية، ومقللا من شأنها من ناحية أخري، حيث قرنها بكلمة بعض للتقليل من عدد منتقديه.

٢/٢ دلالة كلمة الآن

وردت كلمة الآن أربع مرات للتعبير عن سياقات مختلفة؛ فأول ورود لها أشار إلي سرعة الانتقال السلمي للسلطة " الانتقال السلمي للسلطة من الآن " وهو ما جاء متواكبا مع تصريحات الرئيس الأمريكي أوباما علي ضرورة الانتقال السلمي للسلطة الآن، فتكرار ورود كلمة الآن في الخطابين ينفي فرضية عدم الرضوخ لإملاءات أجنبية من قبل مبارك التي جاء ذكرها في خطابه، فهي موجهه للقوي الخارجية بأن ثمة انتقال سلمي للسلطة يحدث الآن.

جاءت كلمة الآن للمرة الثانية لسرعة لم الشمل واستعادة الثقة في الاقتصاد، واستعادة الثقة الدولية، واستمرارية الإصلاح والتغيير الذي بدأه مبارك " إن الأولوية الآن هي استعادة الثقة بين المصريين بعضهم البعض، والثقة في اقتصادنا وسمعتنا الدولية، والثقة في أن التغيير والتحول الذي بدأناه لا ارتداد عنه أو رجعة فيه" ، بيد أن هذه العبارة جاءت مخالفة للوقائع، فإذا ما كان ثمة تغيير أو تغير لما الثورة جاءت، فقد عصفت كلمة بدأناه بكل مصداقية للخطاب، وجاءت بطريقة توحي بأنه لا خطأ من قبل مبارك من ناحية، وأنه يتشارك الرأي مع الجماهير من ناحية ثانية، فكلمة بدأناه تدل علي المشاركة في الفعل.

جاءت كلمة الآن للمرة الثالثة للتأكيد علي موقف المصرين الموحد إلا أن السياق الذي وردت فيه ينم عن التناقض؛ فكيف يكون المصريون في خندق واحد مطالبين بالإصلاح السياسي ويأتي الخطاب بكلمة بدأناه للدلالة علي الماضي " إن المصريين جميعا في خندق واحد الآن، وعلينا أن نواصل الحوار الوطني الذي بدأناه

بروح الفريق وليس الفرقاء " حيث وردت في سياق الخائف علي مصلحة البلاد وحرصه علي تماسك أوصالها بعيدا عن الخلافات.

جاءت كلمة الآن للمرة الرابعة في صورة عاطفية التفافية، فهو يضع نفسه علي قدم المساواة مع الشباب المصري الثائر من ناحية، ويمجد نفسه من ناحية أخري " لقد كنت شابا مثل شباب مصر الآن، عندما تعلمت شرف العسكرية المصرية والولاء للوطن والتضحية من أجله " ناعتا نفسه بالشرف والولاء والتضحية.

٢/٣ دلالة كلمة الساعة

جاءت كلمة الساعة مرتين في الخطاب في جملة واحدة للتأكيد علي المتابعة والتزام المسئولية " طرحتُ هذه الرؤية ملتزما بمسؤوليتي في الخروج بالوطن من هذه الأوقات

العصيبة، وأتابع المضي في تحقيقها أولا بأول، بل ساعة بساعة" حيث حاول الخطاب التأكيد علي مسئولية مبارك لخروج من هذه الأزمة بتأكيدين متتاليين : هما تكرر كلمة أولا بأول ، وتكرر كلمة ساعة بساعة.

٢/٤ دلالة كلمة شهر

وردت كلمة شهر مرتين في الخطاب في موضعين مختلفين، إلا أنهما يتطرقان إلي موضوع واحد، حيث تناول أحدهما تسليم السلطة لمن يختاره الناخبون "تسليم السلطة والمسؤولية لمن يختاره الناخبون في شهر سبتمبر المقبل " كما أن اقتران كلمة المقبل بشهر سبتمبر تدول علي تحديد الفترة من ناحية، وقصرها من ناحية أخري: ليدل علي أن الفترة الباقية له في الحكم لن تكون كبيرة، ووردت للمرة الثانية للتأكيد علي الانتقال السلمي للسلطة " طريق الانتقال السلمي للسلطة من الآن وحتى سبتمبر المقبل للدلالة علي الحركة، فاقتران كلمة الآن وحتى سبتمبر تدول علي تواصل العمل واستمراريته، بما يتخلله من إجراءات للانتقال السلمي للسلطة والتعديلات الدستورية.

٢/٥ دلالة كلمة عام وسنوات

وردت كلمة الأعوام وسنوات في الخطاب ثلاث مرات، استخدمت الأولي للدلالة علي طول فترة العطاء الطويلة التي قدمها حسني مبارك لمصر" مكتفيا بما قدمته من عطاء للوطن لأكثر من 60 عاما في سنوات الحرب والسلام، حيث استخدمت كلمة عام

لتحديد الفترة الزمنية للعطاء وهي ستون عاما، أما كلمة سنوات، فقد جاءت لتخصيص هذه الفترة أيضا، فالستون عاما التي قضاها مبارك في سنوات الحرب يعني بها الفترة التي قضها في المؤسسة العسكرية التي شهدت خلالها مصر مجموعة من الحروب هي : العدوان الثلاثي، وحرب ٦٧ وحرب ٧٣، ويعني بفترة السلام الفترة التي قضاها نائبا لرئيس الجمهورية ثم رئيسا للجمهورية.

أما المرة الثالثة التي وردت فيها كلمة عام، فقد جاءت في سياق تمجيد مصر وخلودها" سنثبت ذلك بروح وعزم المصريين، وبوحدة وتماسك هذا الشعب، وبتمسكنا بعزة مصر وكرامتها وهويتها الفريدة والخالدة، فهي أساس وجودنا وجوهره لأكثر من سبعة آلاف عام." حيث يحاول الخطاب هنا أن يقنع المستمعين له بأن مصر سوف تظل بتماسك شعبها وهي فقرة إيحائية ، يحاول من خلالها أن يجعل المصرين يلتفتون إلي مصر ويكفوا عن التظاهرات.

٢/٦ دلالة وقت وأوقات

جاء أول ورود لكلمة الوقت للدلالة علي السرعة، فقد استخدمها الخطاب لتصحيح الأخطاء التي اعترف بها النظام السياسي من ناحية ومحاسبة مرتكبها من ناحية ثانية، حيث عبر عنها في سياق تصحيح الأخطاء بقوله : فالأخطاء واردة في أي نظام سياسي وفي أي دولة، ولكن المهم هو الاعتراف بها وتصحيحها في أسرع وقت ومحاسبة مرتكبيها. وجاءت للمرة الثانية ليجمع الخطاب ما بين التأكيد علي مطالب الشباب في التغير وعدم تقوض الشرعية، وهي هنا تستخدم بدلالة التمهل ،... ولتحقيق ما دعا إليه الشباب والمواطنون، بما يحترم الشرعية الدستورية ولا يقوضها، وعلى نحو يحقق استقرار مجتمعنا ومطالب أبنائه، ويطرح في ذات الوقت إطارا متفقا عليه للانتقال السلمي للسلطة، كما جاءت للمرة الثالثة بقصد التمهل ... مع تأكيد الاستعداد للتقدم في وقت لاحق بطلب تعديل المواد التي تنتهي إليها هذه اللجنة الدستورية، كما أنها وردت بصيغة الجمع مرتين للتأكيد علي الأوقات الصعبة التي تمر بها مصر ... طرحتُ هذه الرؤية ملتزما بمسؤوليتي في الخروج بالوطن من هذه الأوقات العصيبة ... إن مصر تجتاز أوقاتا صعبة لا يصح أن نسمح باستمرارها.

## (٢) دلالة استخدام الضمائر في الخطاب :

يعكس استخدام الضمائر رؤى متعددة متصلة بتوجهات الخطاب، وتنقسم الضمائر وفقا للغة إلي ثلاثة أنواع هي[٥٨]:

١. ضمائر الشخص الأول first person: الضمائر التي تستخدم (أنا ونحن والضمائر المتصلة بهما) ويشار إليه بضمير المتكلم في اللغة العربية.
٢. ضمائر الشخص الثاني Second person : الضمائر التي تستخدم (أنت، أنتِ وأنتما وأنتم وأنتن، والضمائر المتصلة بهم) ويشار إليها بضمير المخاطب.
٣. ضمائر الشخص الثالث third person . الضمائر التي تستخدم (هو وهي وهم وهن وهما، والضمائر المتصلة بهم) ويشار إليها بضمير الغائب.

لكل نوع من هذه الضمائر دلالته الخاصة والعامة، حيث تشير ضمائر الشخص الأول من ناحية دلالتها العامة إلي الأسلوب الذاتي والعاطفي الذي يصلح لكتابة المذكرات والسير الذاتية والمقالات القائمة علي الخبرة الشخصية ، ويستخدم في المواد التعليمية وتقديم النصيحة، ويشير إلي الحميمية، أما دلالتها الخاصة فتتوقف علي السياق واستخدام نبرات الصوت والتنغيم. وتستخدم ضمائر الشخص الثاني خاصة النوع المفرد منها "أنت" للدلالة علي أسلوب الأمر، حيث يستخدم في توضح كيفية القيام بعمل ما أو عمل شيء ما، أما دلالة الضمير انتم فتستخدم للدلالة علي التوجيه وليس الأمر، أما ضمائر الشخص الثالث فتدل بصيغتها العامة علي الحياد. ونعرض فيما يلي لكيفية توظيف هذه الضمائر في الخطاب[٥٩].

جدول (٥) دلالة الضمائر

| الضمير | عدد الكلمات المتصلة به والدالة علية | المجموع | النسبة |
|---|---|---|---|
| الضمير الأول (أنا، ونحن) | أنا ٧٧<br>نحن ٣٧ | ١١٤ | %٥٦.٤ |
| الضمير الثاني | ٦٦ | ٦٦ | %٣٢.٧ |
| الضمير الثالث | ٢٢ | ٢٢ | %١٠.٩ |
| الإجمالي | ٢٠٢ | %١٠٠ | |

يتبين من تحليل الكلمات التي استخدمت الضمير أنا ونحن غلبتها علي باقية أنواع الضمائر، حيث وصل عددها ١١٤ تكرار بنسبة ٥٦.٤% ، ويتبين أيضا غلبة الضمير أنا بشكل خاص، حيث وصل تكرار استخدامه ٧٧ مرة بنسبة إجمالية مقدارها ٣٨.١% .

إن تكرر استخدام الضمير الأول خاصة الضمير (أنا) يشير إلي الإفراط في الذاتية، ويصلح هذا النمط في أكثر من حالة، منها الدفاع عن النفس، والوعود الانتخابية، والشعور بالثقة والاعتزاز بالنفس، وتمجيد الذات، وتقديم الإنجازات. والإكثار من استخدام الضمير الشخصي "أنا" يعطي انطباعا بأن النظام السياسي ممثل في فرد ولا يقوم علي النظام المؤسسي والجماعي، ففي المقابل يدل الضمير نحن علي العمل الجماعي والمؤسسي من خلال استخدام العقل الجمعي.

أشار فيتجنشتاين Wittgenstein إلي أن الضمير أنا يشير إلي الأفعال المتصلة بالعقل مثل: أنا أعتقد ، أنا أري ، وكذلك يشير إلي الأفعال المتصلة بالذاتية والشعور مثل : أنا أشعر، أتألم[٦٠]، ووفقا لهذا السياق فإن معظم السياقات التي ورد فيها الضمير أنا تشير إلي استخدامها العاطفي، فقد اقترن هذا الضمير بالأفعال الشعورية وهي الأفعال الخاصة بالألم والوجع حيث وردت في سياق الخطاب علي النحو التالي:

١. إنني تألمت كل الألم من أجلهم مثلما تألمتم.
٢. وأوجع قلبي كما أوجع قلوبكم.
٣. فإنني إزاء ما فقدناه من شهداء من أبناء مصر في أحداث مأساوية حزينة
٤. فإنني إذ أعي خطورة المفترق الصعب الحالي

بينما رأي كل من هاري Harré وميهالهيسلرMühlh□usler إلي أن الضمير أنا يشير إلي ثلاث معاني وفقا للأفعال المتصلة به [٦١]:

١- السياق المحايد ، وذلك عندما يتحدث المتكلم بدون ذكر الضمير أنا : هناك جفاف، فهذه الجملة علي الرغم من صدورها من المتحدث إلا أنها تشير إلي الموضوعية والمعرفة المحايدة.

٢- سياق وجهة النظر القائم علي الحواس، حيث يذكر المتحدث الضمير أنا مثل : أنا أشعر بالجفاف، فإلا شارة هنا قائمة علي الملاحظة ودرجة معينة من الإحساس.

٣- سياق المسئولية الأخلاقية ، حيث يذكر المتحدث الضمير أنا مشفوعا بأحد أفعال الاعتقاد ، مثل: أعتقد أني أشعر بالجفاف، فالضمير المقرون بأحد أفعال الاعتقاد يشير إلي الالتزام والمسئولية الأخلاقية إزاء النص المصرح به.

وفقا لهذه الرؤية فإن الضمير أنا ورد في معظم الأحوال مقترننا بالأفعال المتصلة بالحواس ليدل علي أن خطاب مبارك هو خطاب عاطفي ، فقد تم عرض مجموعة من الأفعال تدل علي التوّجه العاطفي سابقا، أما ورود الضمير أنا في السياق المحايد، فقد جاء في الفقرات الخاصة بالتعديل الدستوري، أما ورود الضمير أنا من حيث المسئولية الأخلاقية، فقد ورد في تفويض صلاحيات الرئيس لنائبه " فقد رأيتُ تفويض نائب رئيس الجمهورية في اختصاصات رئيس الجمهورية على النحو الذي يحدده الدستور " حيث أقترن الضمير أنا بأحد أفعال الاعتقاد وهو رأيت.

وفي المقابل يستخدم الضمير الأول (نحن) في محاولة الشعور بالجماعية في اتخاذ القرار، فقد رأي كل من فلور وكرس Fowler and Kress وهما من رواد تحليل الخطاب المعرفي إلي أن الضمير نحن يستخدمه المتكلم للإشارة إلي تمثله للمؤسسة أو أتصاف الشخص بالطابع المؤسسي أو المجتمعي، حيث يصبغ علي نفسه صفة الجماعة من خلال استخدام العقل الجمعي collective mind[٦٢].

تكرر الضمير (نحن) ٣٧ مرة بنسبة ١٨.٣% واستخدمه الخطاب بطريقتين، أحدهما: تدل علي المشاركة في صنع الأحداث، ومن الأمثلة التي وردت في الخطاب تدل علي هذا النوع: لقد بدأنا بالفعل حوارا وطنيا بناء يضم شباب مصر.... يضع أقدامنا على بداية الطريق الصحيح للخروج من الأزمة.... وعلينا أن نواصل الحوار الوطني الذي بدأناه بروح الفريق وليس الفرقاء، وقد حاول من خلال هذه الطريقة أن يوحي الخطاب بأن الحوار الوطني بدء بطريقة تشاركية بين النظام والشعب، أما الطريقة الأخري: تدل علي التفاخر، ومن الأمثلة علي ذلك: سنثبت نحن المصريين قدرتنا على تحقيق مطالب الشعب بالحوار المتحضر والواعي، سنثبت أننا لسنا أتباعا لأحد، ولا نأخذ تعليمات من أحد، وأن أحدا لا يصنع لنا قراراتنا سوى نبض الشارع ومطالب أبناء الوطن.

جاءت المخاطبة بضمير المخاطب (أنت، أنتِ وأنتما وأنتم وأنتن، والضمائر المتصلة بهم) في الترتيب الثاني بتكرر ٦٦ بنسبة ٣٢.٧% ، كان أكبر تواجد لاستخدام هذا الضمير في الفقرتين الأولي والثانية، حيث ترابط الضمير الأول أنا بوصفه فاعل مع

الضمير انتم بوصفه مفعول به، وقد جاءت معظم هذه الضمائر لتؤكد تأسف مبارك وحزنه علي ما جري للشهداء والجرحي، من ناحية وتؤكد علي استجابته وتفهمه لمطالبهم من ناحية أخري ، ومن الأمثلة علي ذلك : " أتوجه إليكم جميعا بحديث من القلب، حديث الأب لأبنائه وبناته أقول لكم إنني أعتز بكم رمزا لجيل مصري جديد يدعو إلى التغيير إلى الأفضل ويتمسك به ويحلم بالمستقبل ويصنعه أقول لكم قبل كل شيء، إن دماء شهدائكم وجرحاكم لن تضيع هدرا.... ، وأوجع قلبي كما أوجع قلوبكم..... أقول لكم إن استجابتي لصوتكم ورسالتكم ومطالبكم هو التزام لا رجعة فيه.

جاء الضمير الثالث (ضمير الغائب) في الترتيب الثالث بتكرار ٢٢ بنسبة ١٠.٩% ، وجاء ليصف الجرحي والضحايا والشهداء ، والقوي الخارجية، التي أقحمها الخطاب مرتين: أولها: خاص بمبارك .... وما لم ولن أقبله أبدا أن أستمع لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج، أيا كان مصدرها وأيا كانت ذرائعها أو مبرراتها. ..... وثانيها : خاص بمصر والمصرين: سنثبت أننا لسنا أتباعا لأحد، ولا نأخذ تعليمات من أحد، وأن أحدا لا يصنع لنا قراراتنا سوى نبض الشارع ومطالب أبناء الوطن.

## رابعا:- الاتفاق والافتراق بين مدارس تحليل الخطاب.

ونقصد به مدي التماسك في بنية الخطاب، واتفاق مدارس الخطاب واختلافها في تحليل الخطاب.

### (١) مدي التماسك بين البنية الكلية والبنية الداخلية للخطاب :

لقي التماسك بين البنية الكلية والداخلية للنص اهتماما من قبل المدارس الثلاث الخاصة بتحليل الخطاب، فقد عرفه فيركلاو بأنه ترتيب النص وينقسم إلي: النظام الداخلي للنص local Order ويمثل قوة أو ضعف البناء الداخلي للنص ، في مقابل البناء الكلي للنص المعروف باسم السياق(٦٣).

أما فان ديك فقد عرفه بأنه الإنتاج الدلالي للنص الذي ينقسم إلي نوعين، الأول: الإنتاج الكلي macroproduction للنص، يشتمل علي الترتيب الذي يقوم عليه الخطاب سواء أكان ترتيبا هرميا أم ترتيبا خطيا ، وهو الذي يحدد أي فقرد تأتي أولا وأي فقرة يتم تأخيرها، الثاني: الإنتاج الجزئي للنص microproduction يقصد به الانسجام بين النص، واستخدام بعض الأساليب اللغوية مثل: التعميم، والتناقض، والتكرر، ويدخل

أيضا ضمن هذا السياق التنغيم، كما يتضمن هذا الأسلوب علاقة الحقائق ببعضها البعض مثل: العلاقة بين الحالة/السبب والنتائج المترتبة عليها[٦٤].

## البنية الكلية للخطاب

بالنظر إلي البنية الكلية للخطاب التي قدمها خطاب مبارك في بنتها الشكلية نلاحظ إنها تنقسم إلي ثلاث مستويات، المستوي الأول: (المقدمة) اتسمت مقدمة خطاب مبارك بأنها بنية خطابية Discursive sturcture استغل فيها الخطاب الجانب العاطفي، وقد كانت مقدمة مطولة احتوت علي الأساليب عاطفية ، فلم يشأ الخطاب أن يقدم المعلومات بطريقة مباشر، ولكنه أرد أن يمهد للخطاب بمقدمة تستجدي الجانب العاطفي لدي الثوار، ومن ثم يهيئهم لتقبل باقي الخطاب تحت مخدر التأثير العاطفي.

المستوي الثاني: (جسم الخطاب) بدأ مبارك خطابة بعد المقدمة العاطفية بمقدمة أخري إجرائية مهد خلالها للإجراءات التي أتخذها للخروج من الموقف مغلفها بالشرعية الدستورية والانتقال السلمي للسلطة، ثم بدأ يطور الفكرة بدعوة الحريصين علي مصر وشعبها بمساندتها ووضع ضمانه لهذه الفكرة بالقوات المسلحة التي تسهر علي تنفيذها. [ وقد جاءت ضمانة القوات المسلحة علي ما يبدو في اتفاق مسبق بين الجيش ومبارك خاصة أن الجيش أذاع بيانه الأول الضامن لحماية هذه الثورة قبل خطاب مبارك الأخير]، ثم استتبعها بفقرة توحي بأن فكرة الانتقال السلمي للسلطة متفق عليها من قبل الأطياف السياسية، ثم عرض الخطاب للنتائج التي وافقت عليها الحوار الوطني المتمثلة في تشكيل لجنة لدراسة التعديلات المطلوبة في الدستور وما تقتضيه من تعديلات تشريعية.

بيد أن البنية الكلية التي قام عليها الخطاب توحي بأنها ارتجالية حيث عاود الخطاب بعد هذا السرد الحديث عن تحويل نتائج الأحداث المأسوية التي مر بها الوطن للنائب العام، وكان أجدر بهذه الفقرة أن تكون في مقدمة الخطاب عند الحديث عن الأحداث المأسوية التي مر بها الوطن، ويؤكد هذه الارتجالية أن الخطاب عواد الحديث بعد ذلك إلي التعديلات الدستورية المقترحة الخاصة بدراسة تعديل خمس مواد من الدستور تتصل بالترشح للرئاسة وتحديد فترات الرئاسة والنظر في إلغاء المادة الخاصة بقانون الطوارئ ، ثم سرد في فقرتين تاليتين أثر هذه التعديلات الدستورية.

ثم عاود الخطاب اللجوء إلي الجانب العاطفي ممتزجا بالجانب التخويفي علي مصلحة البلاد واقتصادها والإضرار التي تلحق بالثوار والمواطنين نتيجة استمرار هذه التظاهرات في أربع فقرات، ثم تحدث مبارك في فقرة مطولة عما قدمه للوطن خلال ستون عاما من تضحيات في فترات السلم والحرب. ثم عاود الخطاب مرة أخري تقديم جزء مهم وهو تفويض مبارك لصلاحياته لنائبه، وعلي الرغم من أن هذه الفقرة مهم إلا أنها جاءت متأخرة ليضمن مبارك الاستماع إلي حديثه بإصغاء ولا تفلت الجماهير منه، لأنه يعلم أن الجماهير تنتظر منه التنحي في هذه اللحظة، وهو قدم بديل التنحي تحويل صلاحياته إلي نائبه ليضمن خروجا مشرفا من السلطة.

المستوي الثالث: (الخاتمة) انهي مبارك خطابه بخمس فقرات عاطفية قصيرة تفيد توديع السلطة، وأشبه بالوصية، حيث رأي أن مصر ستظل وهي الباقية بروح وعزم المصريين، وبوحدة وتماسك هذا الشعب، ثم اختتم الخطاب بفقرة تأكيدية علي ما قدمه لمصر من عطاء.

من العرض السابق لبنية الخطاب الكلية يتضح أن بها اهتزاز وليس بها تناسق هرمي لتسلسل الأفكار، وليس بها رابط خطي يربط الأفكار بعضها ببعض، وربما يرجع السبب في ذلك إلي الارتباك السياسي، خاصة وأن المشاهد لهذا الخطاب يري به نوعا من المونتاج، فسر بأن مبارك تعرض لأزمة صحية أثناء إلقاء الخطاب، فبعض صور الخطاب تشير إلي مبارك وهو قريب للكاميرا والأخري بعيد عنها.

## البنية الداخلية للخطاب

يعد التماسك بين بنية النص من المبادئ الأساسية في تحليل الخطاب لدي هاليدي، وقد أقرها كل من فان ديك، ونورمان فيركلاو، ويقصد بالتماسك في البنية الداخلية للنص لدي هاليداي بأنه "الترابط والانسجام بين الجمل والكلمات والعبارات"[٦٥]. وقد أشار هاليداي إلي أن هذا الترابط يتحقق من خلال مجموعة من الروابط هي: الضمائر ، وأدوات الإشارة ، وأدوات التعريف ، والروابط[٦٦].

من أكثر الروابط التي استخدمها الخطاب لربط الجمل والكلمات كان حرف العطف (الواو) فقد استخدمه الخطاب لربط الجمل والكلمات، وكذلك استخدمه لربط الفقرات – وإن كان لا يحبذ استخدام حرف الواو لربط الفقرات – وقد كرر بدون داعي في كثيرا من

الفقرات مثل ارتباطه مع حرف لقد ، تلاه في الاستخدام الرابط من خلال حرف التحقيق لقد بواقع ست مرات وكلها جاءت لسياقات تأكيدية ومنها:

١. لقد أعلنت بعبارات لا تحتمل الجدل أو التأويل.
٢. لقد طرحت رؤية محددة للخروج من الأزمة الراهنة.
٣. ولقد أسفر هذا الحوار عن توافق مبدئي في الآراء.
٤. ولقد حرصت على أن يأتي تشكيل كلتا اللجنتين من الشخصيات المصرية المشهود لها بالاستقلال والتجرد.
٥. ولقد تلقيت أمس التقرير الأول بالتعديلات الدستورية ذات الأولوية.
٦. لقد كنت شابا مثل شباب مصر الآن.

ركز الخطاب علي تكرار بعض الكلمات من خلال استخدام أداة الاختيار (أو) ، حيث استخدمت هذه الأداة ست مرات في محاولات دفاعية من قبل مبارك للتأكيد علي موقفه، فقد استخدامها مبارك في سياق استماعه لمطالب الجماهير إلا أن الخطاب لم يوفق في هذه العبارة، فقد جاءت هذه العبارة بصورة إيحائية توحي بأن مبارك يتنازل للاستماع لمطالب الشباب، حيث قال : وأقول لكم إنني كرئيس للجمهورية لا أجد حرجا أو غضاضة أبدا في الاستماع لشباب بلادي.

كما أستخدم مبارك أداة العطف للتأكيد علي عدم استماعه لإملاءات أجنبية حيث قال: وما لم ولن أقبله أبدا أن أستمع لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج، أيا كان مصدرها وأيا كانت ذرائعها أو مبرراتها، فقد جاءت علي ما يبدو هذه العبارة في سياق الرد غير مباشر علي خطاب باراك أوباما بضرورة الخروج من السلطة مبكرا.

استخدم مبارك أداة الاختيار للتأكيد علي عدم ترشحه لرئاسة الجمهورية، حيث قال: لقد أعلنت بعبارات لا تحتمل الجدل أو التأويل عدم ترشحي للانتخابات الرئاسية المقبلة، بيد أن هذه العبارة غير منطقية، فعبارة أعلنت بعبارات لا تحتمل الجدل والتأويل توحي بأن مبارك أعلن موقفه هذا قبل الثورة وهذا لم يحدث.

كما استخدم مبارك أداة الاختيار للتأكيد علي استمرارية التحول الديمقراطي متعهدا بعدم الارتداد عنه أو الرجعة فيه، حيث قال: أن التغيير والتحول الذي بدأناه لا ارتداد عنه أو رجعة فيه، بيد أن هذه العبارة عديمة المصداقية، فإذا ما كان ثمة تغير أو تحول ديمقراطي فلما الثورة إذا؟.

استخدم خطاب مبارك النفي للتأكيد علي عدم سعيه للسلطة، وقد استخدم أيضا هذه الفكرة مرتين بأسلوبين مختلفين ، حيث قال في الأولي: أعلنت بعبارات لا تحتمل الجدل أو التأويل عدم ترشحي للانتخابات الرئاسية المقبلة ، وقال في الثانية: لم أسع يوما لسلطة أو شعبية زائفة. كما ركز الخطاب علي ضرورة استعادة الثقة في الاقتصاد المصري مكررا إياها مرتين في فقرتين مختلفتين " ولنعيد لاقتصادنا الثقة فيه " و"الثقة في اقتصادنا وسمعتنا الدولية" ليوحي الخطاب عن طريق التأكيد بأن الثورة لها آثار سلبية علي الاقتصاد.

يتبين من عرض الاتساق الداخلي في عبارات الخطاب أن بها نوع من الخلل والتناقض بين العبارات والجمل، وعدم الاتساق في العبارات سببه عدم اتساق ما جاء في الخطاب مع أرض الواقع ، وبناء عليه فإن البنية الكلية والداخلية للخطاب توحيان بأن الخطاب قد فشل في تحقيق الغرض منه لغويا، واكب هذا الفشل اللغوي فشلا علي أرض الواقع، إذ رفض الثور هذا الخطاب مما نجم عنه رحيل مبارك عن السلطة في اليوم التالي للخطاب معلنا تنحيه عن منصب الرئاسة علي لسان عمر سليمان نائب رئيس الجمهورية حينئذ.

(٢) مدي الاقتراب أو الافتراق بين المدارس الثلاث في تحليل الخطاب

اثبت تحليل الخطاب وفقا للمدارس الثلاث (اللغوية والنقدية والمعرفية) تقاربها في تحليل الخطاب، ولم يرصد الباحث اختلافا في تحليل هذه المدارس للخطاب، وفقا لما يلي:

١- أثبتت المدارس الثلاث اعتماد الخطاب علي العاطفة

اقتربت مدارس تحليل الخطاب في تحليلها للخطاب، فقد توصلت تحليل مدرسة فيركلاو إلي سيادة الأيديولوجية العسكرية الناعمة المشفوعة بالاستخدام العاطفي لهذه الأيديولوجية وتوظيف مبارك لهذه الأيديولوجية لكسب التأييد العاطفي من قبل مستمعي الخطاب.

وهذا ما أكد عليه تحليل الأفعال الذي ساقه هاليداي الذي توصل فيه إلي سيادة الأفعال العقلية خاصة فئتها العاطفية، فقد حظيت الأفعال العاطفية بأكبر نصيب من الأفعال التي استخدمها مبارك في محاولة استجداء الشباب المرابط في ميدان التحرير.

وهو ما أكد عليه استخدام الحجج الذي قدمه فان ديك ، فقد استخدام الخطاب نوعين من الحجج المتصلة بالجانب العاطفي وهما: الجدلية الشعبية وجدلية الشفقة اللتان تكرسان للجانب العاطفي، فقد استخدم الخطاب الجدلية الشعبية للوصول إلي أكبر قدر من الناس الذين يقعون أثر الإيحاء العاطفي، وعلي الجانب الآخر استخدم الخطاب جدلية الشفقة حتي يستقطب الجانب الآخر الذي لا يفلح معه الإيحاء العاطفي المباشر. كما أن الخطاب لم يقف عند حد استخدام جدليات الإقناع بل ركن أيضا إلي استخدم استراتجيات الإغواء التي تكرس للجانب العاطفي.

٢- أثبتت المدارس الثلاث تكريس الذاتية في الخطاب

اتفقت المدارس الثلاث علي أن خطاب مبارك كرس للذاتية ، فقد تبين تحليل الأيديولوجية الخاص بمدرسة فيركلاو اعتزاز مبارك بذاتيته العسكرية وافتخاره بها ، وافتخاره أيضا بما قدمه للوطن سلما وحربا، كما أن عدم الاستجابة السريعة لمبارك تأكد من أفراطه في الذاتية ، فلم يفكر في الظهور والاعتذار للجماهير الغاضبة ، إلا أن مجريات الأمور دفعته للقيام بذلك بصورة ضمنية عند قوله : فالأخطاء واردة في أي نظام سياسي وفي أي دولة، ولكن المهم هو الاعتراف بها وتصحيحها في أسرع وقت ومحاسبة مرتكبيها.

يؤكد علي تكريس الذاتية في خطاب مبارك ما توصل إليه تحليل الخطاب من خلال مدرسة هاليداي فقد أكثر مبارك من استخدام الضمير "أنا" في الخطاب علي حساب الضمائر الأخري، وهو ما يتنافي مع توصلت له دراسات سابقة في تحليل الخطب السياسية للرؤساء ، فقد توصلت دراسة خوسيه مانويل José Manuel (٢٠٠٨) في تحليلها للخطب السياسية لكل من بوش وكاري إلي قلة استخدام الضمير الأول أنا في مقابل الإكثار من استخدام الضمير الأول نحن، وكذلك ما توصلت إليه دراسة جنولنج وينج Junling Wang (٢٠١٠) الخاصة بتحليل خطب أوباما. وهو ما كان عكسيا في خطاب مبارك فقد استخدم مبارك الضمير أنا أكثر من استخدامه للضمير نحن.

أكد علي هذا الجانب أيضا تحليل مدرسة فان ديك إذ استخدم مبارك جدلية التبجيل ، هي من الجدليات الكاذبة التي تستخدم رأي الخبير لمحاولة إقناع شخص ما بحجته، فالطرف الآخر ليس لديه رأي الخبير أو العالم ببواطن الأمور لذي ينساق وراء

رأي الخبير، فقد قدم مبارك نفسه علي أنه العالم ببواطن الأمور والخبير الخائف علي مصلحة مصر وإنه يجب علي الثوار الكف عن الثورة .

٣- أثبتت المدارس الثلاث عدم الاتساق في الخطاب

أثبتت المدارس الثلاث عدم الاتساق الداخلي في الخطاب، وأن بها نوع من الارتباك والتناقض نتج عنه عدم الانسجام في البنية الداخلية للنص، سبب عدم الانسجام البنية الداخلية للنص اهتزاز وارتباك الأفكار وعدم اعتمادها علي تسلسل واضح سواء أكان تسلسلا هرميا في بنية الأفكار أو تسلسلا خطيا ، كما لم يعتمد الخطاب أيضا علي التسلسل الزمني. من ثم جاء الخطاب غير متسق في بنائه للأفكار.

## هوامش البحث

(1) Norman Fairclough (2001)Critical discourse analysis as a method in social scientific Research, Ruth Wodak and Michael Meyer (eds)Methods of Critical Discourse Analysis, London: SAGE Publications, P121-138. p129

(2) Teun A.van Dijk(1996) Discourse, power and access, Texts and Practices, Carmen Rosa and Malcolm Coulthard (eds) Texts and Practices, London: Routledge, pp 84-104 , Pp84-85.

(3) Stephen W. Littlejohn and Karen A. Foss (Eds) (2009) Encyclopedia of Communication theory, SAGE Publications, Inc P314-315.

(4) Norman Fairclough(1995) Critical discourse analysis: the critical study of language , London : Longman, p24.

(5) Norman Fairclough (1992). Discourse and social change .Malden, MA: Blackwell. P 142.

(6) Rosita Rindler (1989) The political Speech of fouturism and its relationship to Italian Fascism , Ruth Wodak (ed), Language, power and Ideology studies in political discourse: studies in Political discourse, Volume7 , Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamin publishing Company, pp 57-80, p59.

(7) Colin Barker (2006) Ideology, Discourse, and Moral Economy: Consulting the People of North Manchester Atlantic journal of Communication, vol 14issues (1&2), pp 7–27, P8

(8) Chouliaraki, L.,&Fairclough, N. (1999). Discourse in late modernity. *Rethinking critical discourse analysis.* Edinburgh, Scotland: Edinburgh University Press. P2

(9) Fairclough (1992). Discourse and social change.Malden, op cit. Pp 87.

(10) Chouliaraki, L.,&Fairclough, N. (1999). Discourse in late modernity. Rethinking critical discourse analysis. Op cit, p118-119.

(11) Rick Iedema(2003) Multimodality, resemiotization: extending the analysis of discourse as multi-semiotic practice , Visual Communication 2003; vol2, no1,(pp; 29-57) Pp32-33.

(12) Teun A. van Dijk(2007) the study of discourse, Teun A. van Dijk (ed) discourse as structure and process: discourse studies :a multidisciplinary introduction, volume, 1, London: Sage pp3-4.

(13) Teun A. van Dijk (2008) Discourse and Context: A sociocognitive approach, New York, Cambridge, P56.

(14) Teun A. van Dijk (2009)Society and Discourse :How Social Contexts Influence Text and Talk, new York , Cambridge university press, p228

(15) Teun A. van Dijk (2001) Multidisciplinary CDA: a plea for diversity, Ruth Wodak and Michael Meyer (eds)Methods of Critical Discourse Analysis, London: SAGE Publications, P95-120. p102.

(16) Teun A. van Dijk (2009) Society and Discourse: How Social Contexts Influence Text and Talk, new York , op cit, p86

(17) Ibid, p24

(18) Teun A. van Dijk (2008) Discourse and Context :A sociocognitive approach, op cit 58.

(١٩) محمد شومان (٢٠٠٧) تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ،ص ٨٣.

(20) Vanessa Leonardi(2007) Gender and ideology in translation: do women and men translate differently ? : a contrastive analysis from Italian into English, Peter Lang, p99

(21) Junling Wang(May, 2010) A Critical Discourse Analysis of Barack Obama□s Speeches ".Journal of Language Teaching and Research, Vol. 1, No. 3, pp. 254-261, p

(22) Matu, Peter M (Spring 2008 )Transitivity as a Tool for Ideological Analysis, Journal of Third World Studies , http://findarticles.com/p/articles/mi_qa3821/is_200806/ai_n2541859 1/

(23) Peter E. Jones and Chik Collins (2006) Political Analysis Versus Critical Discourse Analysis in the Treatment of Ideology: Some Implications for the Study of Communication ,Atlantic Journal of Communication, *14*(1&2), 28–50 P32

(24) Gordon C. Chang and Hugh B. Mehan Defending Ways of Life The (Anti-) Terrorist Rhetorics of Bush and Blair, Discourse and society, Vol 19, (4) pp 453-482.

(25) Richard Johnson (2002) Defending Ways of Life : The (Anti-)Terrorist Rhetorics of Bush and Blair, Theory Culture Society, Vol. 19(4), pp 211–231

(26) Karen Cronick (September 2002) The Discourse of President George W. Bush and Osama bin Laden: A Rhetorical Analysis and Hermeneutic Interpretation, Qualitative Social Research, Vol 3, No. 3 , pp.

(27) Dennis R. Bullock ()The Iraq War Discourse of President George W. Bush: Reconstituting the Soviet-style Threat, Justifying American Power and Manifesting the Unipolar Worldview, Communication 497 Honors Thesis. Available online Retrieved 23 April 2011 http://uscpublicdiplomacy.org/pdfs/Dennis_Bullock_thesis.pdf

(28) Stephen J. Hartnett and Laura A. Stengrim (2004) "The Whole Operation of Deception": Reconstructing President Bush's Rhetoric of Weapons of Mass Destruction, Cultural Studies , Critical Methodologies, Vol 4 (2), pp 152-197.

(29) Phil Graham, Thomas Keenan and Anne-Maree Dowd(2004) A call to arms at the End of History: A discourse-historical analysis of George W. Bush's declaration of war on terror, *Discourse & Society,* Vol 15(2–3): 199–221.

(30) Anna Łazuka (2006) Communicative intention in George W. Bush's presidential speeches and statements from 11 September 2001 to 11 September 2003, Discourse & Society, Vol 17(3): pp299–330.

(31) Federica Ferrari (2007) Metaphor at work in the analysis of political discourse: investigating a 'preventive war' persuasion strategy, Discourse & Society, Vol 18(5): pp 603–625.

(32) Rogers M. Smith (April 2008)Religious Rhetoric and the Ethics of Public Discourse : The Case of George W. Bush, Political Theory, Vol 36 ( 2), pp 272-300.

(33) José Manuel Durán (2008)The Analysis of Political Discourse Applied to Bush's and Kerry's Speeches, Nina Nørgaard (ed.). Systemic Functional Linguistics in Use. Odense Working Papers in Language and Communication vol. 29. Pp 277-282.

(34) Chang Pu (2007) Discourse Analysis of President Bush's Speech at Tsinghua University, China, Intercultural Communication Studies XVI: no1.pp205-216.

(35) Mark Rigstad (2009)The 'Bush Doctrine' as a hegemonic discourse strategy Critical Review of International Social and Political Philosophy, Vol. 12, No. 3, pg. 377 - 398.

(36) Zhao Chen-xi and Yang Feng-jun (Oct. 2009) The Critical Discourse Analysis of a report on Barack Obama, Sino-US English Teaching, Volume 6, No.10, pp49-55.

(37) Juraj Horváth (2009) Critical Discourse Analysis of Obama's Political Discourse, Language, Literature and Culture in a Changing Transatlantic World.

(38) Junling Wang (May, 2010) A Critical Discourse Analysis of Barack Obama□s Speeches ".Journal of Language Teaching and Research, Vol. 1, No. 3, pp. 254-261.

(39) Norman Fairclough(1995) Critical discourse analysis : the critical study of language London : Longman, p23.

(40) Teun A. van Dijk(2009) Society and Discourse: How Social Contexts Influence Text and Talk, New York: Cambridge University Press, p35.

(41) Ann Burnett and Diane M. Badzinski(2000)An Exploratory Study of Argument in the Jury Decision-Making Process, Communication Quarterly, Vol. 48 No4, pp 380-396, p303.

(42) Federica Ferrari (2007) Metaphor at work in the analysis of political discourse: investigating a 'preventive war' persuasion strategy, Discourse & Society , Vol 18(5): 603–625, P614.

(43) youtube : http://www.youtube.com/watch?v=t140C_XLOkI

(44)http://www.25janrevolution.com/index.php/80/85/

(45) Robert R. Mayer (1979)Social science and institutional change, Transaction Publishers, p14

(46) Teun A. van Dijk (2009) Society and Discourse :How Social Contexts Influence Text and Talk, op cit, p39.

(47) ibid, P47

(48) F. H. van Eemeren, R. Grootendorst (2004) A systematic theory of argumentation: the pragma-dialectical approach, Cambridge University Press , p1

(49) Douglas N. Walton (1992)The place of emotion in argument, University Park, PA: Penn State University Press, pp1-4.

(50) Madsen Pirie(2006) How to win every argument: the use and abuse of logic, Continuum International Publishing Group, p128.

(51) Douglas N. Walton(1997) Appeal to pity: Argumentum ad misericordiam, SUNY Press, p6

(52) Douglas N. Walton(1992) The place of emotion in argument, op cit, p162.

(53) ibid, p47.

(54) Karl sorning (1989) Some Remarks on linguistic Strategies of persuasion ,Ruth Wodak (ed) language, power and Ideology: studies In political Discourse, Volume7, Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamin publishing Company, pp 92-113. p 94.

(55) Randall K. Tan (2005) Transitivity, available on line [URL] retrieved 16/5/2011,
http://www.opentext.org/resources/articles/a6.html
(56) Ibid.
(57) Noriko Iwamoto (2007)Stylistic and Linguistic Analysis of a Literary Text Using Systemic Functional Grammar, the Human studies pp 61-96, Kanagawa University P79, available on line [URL] retrieved 18/5/2011,
http://ci.nii.ac.jp/vol_issue/nels/AN00123041/ISS0000429082_en.html
(58) Paul R. Kroeger (2005) Analyzing Grammar :An Introduction, New York: Cambridge university press, p 139.
(59)Bybee, J. 1985. Morphology: a study of the relation between meaning and form.Amsterdam: John Benjamins.p22-28.
(60) Shiao-Yun Chiang (2009) Personal power and positional power in a power-full 'I': a discourse analysis of doctoral dissertation supervision, Discourse & Communication, Vol 3(3): 255–271, PP256
(61) Harré, R. and Mühlhäusler, P. (1990) Pronouns & People. Cambridge, MA: Basil Blackwell.p92.
(62) Fowler, R. and Kress, G. (1979) 'Interviews', in R. Fowler, B. Hodge, G. Kress and T. Trew (eds) Language and Control, pp. 89–110. London: Routledge and Kegan Paul. P102.
(63) Norman Fairclough (1992). Discourse and social change, op cit, p69.
(64 ) Joseph P. Forgas (1985) Language and social situations, Springer-Verlag, pp 68-69.
(65) Halliday and Hasan (1976 ) Cohesion in English .London: Longman .P10.
(66) Norman Fairclough (1992). Discourse and social change, op cit,P176.

## ملحق ... نص خطاب مبارك ٢٠١١/٢/١٢

بسم الله الرحمن الرحيم الإخوة المواطنون، الأبناء شباب مصر وشاباتها، أتوجه بحديثي اليوم لشباب مصر بميدان التحرير وعلى اتساع أرضها، أتوجه إليكم جميعا بحديث من القلب، حديث الأب لأبنائه وبناته أقول لكم إنني أعتز بكم رمزا لجيل مصري جديد يدعو إلى التغيير إلى الأفضل ويتمسك به ويحلم بالمستقبل ويصنعه أقول لكم قبل كل شيء، إن دماء شهدائكم وجرحاكم لن تضيع هدرا، وأؤكد أنني لن أتهاون في معاقبة المتسببين بها بكل الشدة والحسم، وسأحاسب الذين أجرموا في حق شبابنا بأقصى ما تقرره أحكام القانون من عقوبات رادعة .وأقول لعائلات هؤلاء الضحايا الأبرياء: إنني تألمت كل الألم من أجلهم مثلما تألمتم، وأوجع قلبي كما أوجع قلوبكم.

أقول لكم إن استجابتي لصوتكم ورسالتكم ومطالبكم هو التزام لا رجعة فيه، وإنني عازم كل العزم على الوفاء بما تعهدت به بكل الجدية والصدق، وحريص كل الحرص على تنفيذه دون ارتداد أو عودة للوراء

إن هذا الالتزام ينطلق من اقتناع أكيد بصدق ونقاء نواياكم وتحرككم، وأن مطالبكم هي مطالب عادلة ومشروعة، فالأخطاء واردة في أي نظام سياسي وفي أي دولة، ولكن المهم هو الاعتراف بها وتصحيحها في أسرع وقت ومحاسبة مرتكبيها.

وأقول لكم إنني كرئيس للجمهورية لا أجد حرجا أو غضاضة أبدا في الاستماع لشباب بلادي والتجاوب معه، لكن الحرج كل الحرج، والعيب كل العيب، وما لم ولن أقبله أبدا أن أستمع لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج، أيا كان مصدرها وأيا كانت ذرائعها أو مبرراتها.

الأبناء شباب مصر، الإخوة المواطنون.. لقد أعلنت بعبارات لا تحتمل الجدل أو التأويل عدم ترشحي للانتخابات الرئاسية المقبلة، مكتفيا بما قدمته من عطاء للوطن لأكثر من ٦٠ عاما في سنوات الحرب والسلام.. أعلنت تمسكي بذلك، وأعلنت تمسكا مماثلا وبذات القدر بالمضي في النهوض بمسؤوليتي في حماية الدستور ومصالح الشعب حتى يتم تسليم السلطة والمسؤولية لمن يختاره الناخبون في شهر سبتمبر المقبل، في انتخابات حرة ونزيهة توفر لها ضمانات الحرية والنزاهة.. ذلك هو القسم الذي أقسمته أمام الله والوطن، وسوف أحافظ عليه حتى نبلغ بمصر وشعبها بر الأمان.

لقد طرحتُ رؤية محددة للخروج من الأزمة الراهنة، ولتحقيق ما دعا إليه الشباب والمواطنون، بما يحترم الشرعية الدستورية ولا يقوضها، وعلى نحو يحقق استقرار مجتمعنا ومطالب أبنائه، ويطرح في ذات الوقت إطارا متفقا عليه للانتقال السلمي للسلطة من خلال حوار مسؤول بين كافة قوى المجتمع وبأقصى قدر من الصدق والشفافية.

طرحتُ هذه الرؤية ملتزما بمسؤوليتي في الخروج بالوطن من هذه الأوقات العصيبة، وأتابع المضي في تحقيقها أولا بأول، بل ساعة بساعة، متطلعا لدعم ومساندة كل حريص على مصر وشعبها كي ننجح في تحويلها لواقع ملموس، وفق توافق وطني عريض ومتسع القاعدة، تسهر على ضمان تنفيذه قواتنا المسلحة الباسلة.

لقد بدأنا بالفعل حوارا وطنيا بناء يضم شباب مصر الذين قادوا الدعوة إلى التغيير وكافة القوى السياسية، ولقد أسفر هذا الحوار عن توافق مبدئي في الآراء والمواقف يضع

أقدامنا على بداية الطريق الصحيح للخروج من الأزمة، ويتعين مواصلته للانتقال به من الخطوط العريضة لما تم الاتفاق عليه، إلى خريطة طريق واضحة وبجدول زمني محدد تمضي يوما بعد يوم على طريق الانتقال السلمي للسلطة من الآن وحتى سبتمبر المقبل.

إن هذا الحوار الوطني قد تلاقى حول تشكيل لجنة دستورية تتولى دراسة التعديلات المطلوبة في الدستور وما تقتضيه من تعديلات تشريعية، كما تلاقى حول تشكيل لجنة للمتابعة تتولى متابعة التنفيذ الأمين لما تعهدتُ به أمام الشعب. ولقد حرصت على أن يأتي تشكيل كلتا اللجنتين من الشخصيات المصرية المشهود لها بالاستقلال والتجرد، ومن فقهاء القانون الدستوري ورجال القضاء.

وفضلا عن ذلك فإنني إزاء ما فقدناه من شهداء من أبناء مصر في أحداث مأساوية حزينة أوجعت قلوبنا وهزت ضمير الوطن، أصدرت تعليماتي بسرعة الانتهاء من التحقيقات حول أحداث الأسبوع الماضي، وإحالة نتائجها على الفور إلى النائب العام ليتخذ بشأنها ما يلزم من إجراءات قانونية رادعة.

ولقد تلقيت أمس التقرير الأول بالتعديلات الدستورية ذات الأولوية المقترحة من اللجنة التي شكلتها من رجال القضاء وفقهاء القانون لدراسة التعديلات الدستورية والتشريعية المطلوبة.

وإنني تجاوبا مع ما تضمنه تقرير اللجنة من مقترحات، ومقتضى الصلاحيات المخولة لرئيس الجمهورية وفقا للمادة ١٨٩ من الدستور، فقد تقدمت اليوم بطلب تعديل ست مواد دستورية هي المواد ٧٦ و٧٧ و٨٨ و٩٣ و١٨٩، فضلا عن إلغاء المادة ١٧٩ من الدستور، مع تأكيد الاستعداد للتقدم في وقت لاحق بطلب تعديل المواد التي تنتهي إليها هذه اللجنة الدستورية وفق ما تراه من الدواعي والمبررات.

وتستهدف هذه التعديلات ذات الأولوية تيسير شروط الترشيح لرئاسة الجمهورية، واعتماد عدد محدد لمدد الرئاسة تحقيقا لتداول السلطة، وتعزيز ضوابط الإشراف على الانتخابات ضمانا لحريتها ونزاهتها، كما تؤكد اختصاص القضاء وحده بالفصل في صحة وعضوية أعضاء البرلمان، وتعدل شروط وإجراءات طلب تعديل الدستور.

أما الاقتراح بإلغاء المادة ١٧٩ من الدستور فإنه يستهدف تحقيق التوازن المطلوب بين حماية الوطن من مخاطر الإرهاب وضمان احترام الحقوق والحريات المدنية للمواطنين، بما يفتح الباب أمام إيقاف العمل بقانون الطوارئ فور استعادة الهدوء والاستقرار وتوافر الظروف الموائمة لرفع حالة الطوارئ.

الإخوة المواطنون.. إن الأولوية الآن هي استعادة الثقة بين المصريين بعضهم البعض، والثقة في اقتصادنا وسمعتنا الدولية، والثقة في أن التغيير والتحول الذي بدأناه لا ارتداد عنه أو رجعة فيه.

إن مصر تجتاز أوقاتا صعبة لا يصح أن نسمح باستمرارها فيزداد ما لحقه بنا وباقتصادنا من أضرار وخسائر يوما بعد يوم، وينتهي بمصر الأمر إلى أوضاع يصبح معها الشباب الذين دعوا إلى التغيير والإصلاح أول المتضررين منها.

إن اللحظة الراهنة ليست متعلقة بشخصي، ليست متعلقة بحسني مبارك، وإنما بات الأمر متعلقا بمصر في حاضرها ومستقبل أبنائها.

إن المصريين جميعا في خندق واحد الآن، وعلينا أن نواصل الحوار الوطني الذي بدأناه بروح الفريق وليس الفرقاء، وبعيدا عن الخلاف والتناحر، كي تتجاوز مصر أزمتها الراهنة، ولنعيد لاقتصادنا الثقة فيه، ولمواطنينا الاطمئنان والأمان، وللشارع المصري حياته اليومية الطبيعية.

لقد كنت شابا مثل شباب مصر الآن، عندما تعلمت شرف العسكرية المصرية والولاء للوطن والتضحية من أجله.. أفنيت عمري دفاعا عن أرضه وسيادته، شهدت حروبه بهزائمها وانتصاراتها، عشت أيام الانكسار والاحتلال وأيام العبور والنصر والتحرير.. أسعد أيام حياتي يوم رفعت علم مصر فوق سيناء، واجهت الموت مرات عديدة طيارا وفي أديس أبابا وغير ذلك كثير، لم أخضع يوما لضغوط أجنبية أو إملاءات، حافظت على السلام، عملت من أجل أمن مصر واستقرارها، اجتهدت من أجل نهضتها، لم أسع يوما لسلطة أو شعبية زائفة.. أثق أن الأغلبية الكاسحة من أبناء الشعب يعرفون من هو حسني مبارك، ويحز في نفسي ما ألاقيه اليوم من بعض بني وطني.

وعلى أية حال، فإنني إذ أعي خطورة المفترق الصعب الحالي، واقتناعا من جانبي بأن مصر تجتاز لحظة فارقة في تاريخها تفرض علينا جميعا تغليب المصلحة العليا للوطن، وأن نضع مصر أولا فوق أي اعتبار وكل اعتبار آخر، فقد تفويض نائب رئيس الجمهورية في اختصاصات رئيس الجمهورية على النحو الذي يحدده الدستور.

إنني أعلم علم اليقين أن مصر ستتجاوز أزمتها ولن تنكسر إرادة شعبها، ستقف على أقدامها من جديد بصدق وإخلاص أبنائها كل أبنائها، وسترد كيد الكائدين وشماتة الشامتين.

سنثبت نحن المصريين قدرتنا على تحقيق مطالب الشعب بالحوار المتحضر والواعي، سنثبت أننا لسنا أتباعا لأحد، ولا نأخذ تعليمات من أحد، وأن أحدا لا يصنع لنا قراراتنا سوى نبض الشارع ومطالب أبناء الوطن.

سنثبت ذلك بروح وعزم المصريين، وبوحدة وتماسك هذا الشعب، وبتمسكنا بعزة مصر وكرامتها وهويتها الفريدة والخالدة، فهي أساس وجودنا وجوهره لأكثر من سبعة آلاف عام.

ستعيش هذه الروح فينا ما دامت مصر وشعبها، ستعيش هذه الروح فينا ما دامت مصر ودام شعبها، ستعيش في كل واحد من فلاحينا وعمالنا ومثقفينا، ستبقى في قلوب شيوخنا وشبابنا وأطفالنا، مسلميهم وأقباطهم، وفي عقول وضمائر من لم يولد بعد من أبنائنا.

أقول من جديد.. إنني عشت من أجل هذا الوطن حافظا لمسؤوليته وأمانته، وستظل مصر هي الباقية فوق الأشخاص وفوق الجميع.